مكتبة جامعة الملك سعود

مخطوطة

الحيدة والاعتذار

المؤلف

عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز (الكناني)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٧١٥

ملك الفقير الى الله تعالى
محضار بن عبد الله بن
السيد محمد السقاف
عفى الله عنهم
آمين

كتاب الجيده والأعتذار لفريد دهره ووحيد عصره
الشيخ عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن سليم
ابن ميمون الكناني المكي رحمه الله
تعالى آمين

من كتب المفتقر الى ربه الخليل عبد الله
ابن بكر ... قتيل
المدعو الخطيب بجلبة الطيب

المرض : الكناني .

مكتبة جامعة الرياض — قسم المخطوطات
اسم الكتاب كتاب الجيدة والاعتذار الرقم ١٢٠٠
اسم المؤلف عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني
تاريخ النسخ ١١٧٤
عدد الأوراق ٤٤ ق مقاس ١٥×٢١
ملاحظات ٢١٤
ح ٠ ك

مكتبة
الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الزيدان
رحمه الله

www.alukah.net
الألوكة
الشبكة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني رحمه الله اتصل بي وانا بمكة حرسها الله تعالى ما قد اظهر بشر بن غياث المريسي ببغداد من القول بخلق القرآن ودعاء الناس وما قد دفع اليه الناس من المحنة والأخذ بالدخول في هذا الكفر والضلالة وتزهيب الناس وتفزعهم من مناظرته واحجامهم عن الرد عليه بما يكفرون به قوله ويدحضون به حجته ويبطلون به مذهبه واستتار المؤمنين في بيوتهم وانقطاعهم عن الجمعات والجماعات وهربهم من بلد الى بلد خوفا على انفسهم وادیانهم وكثرة موافقة الجهال والرعاع من الناس لبشر على كفره وضلاله والدخول في بدعته والانتحال لمذهبه رغبة في الدنيا ورهبة من العقاب في الدنيا لسطوة الاكابر قال عبد العزيز فاز عجني ذلك من وطني واقلقني وأسهر ليلي وادام فكري وغمي وهممت بالخروج من بلدي متوجها الى ربي عز وجل اسأله سلامتي وتبليغ حيث قدمت بغداد فشهدت من تغليظ الأمر واشتداده اضعاف ما كان يتصل بي ففزعت الى ربي ادعوه واتضرع اليه راغبا وراهبا واضع له خدي وابسط اليه يدي واسأله ارشادي وتسديدي وتوفيقي ومعونتي والأخذ بيدي وان يسلمني ولا يكلني الى نفسي وان يفتح لفهم كتابه قلبي وان يطلق لشرح بيانه لساني واخلصت لله تعالى نيتي ووهبت لله تعالى نفسي فجعل الله تعالى اجابتي وثبت عزيمتي وفتح جناني وفتح لفهم كتابه قلبي واطلق به لساني وشرح به صدري فانصرت رشدي بتوفيقه اياي وانست لمعونته بنصره وتأييده ولم أسكن الى مشاورة احد من خلق الله تعالى في أمري وجعلت استمر أمري واكتم خبري عن الناس جميعا خوفا من ان يشيع خبري فيعلم بمكاني فاقتل قبل ان يسمع كلامي فاجتمع رأيي على اظهار نفسي واشهار قولي ومذهبي على رؤس الخلائق والأشهاد والقول بمخالفة اهل الكفر والضلال والرد عليهم وذكر كفرهم وتبيين ضلالتهم وان يكون ذلك في المسجد الجامع يوم الجمعة وايقنت انهم لن يجدوا على حادثة ولن يعجلوا علي بقتل ولا غيره من العقوبة بعد اشهار نفسي والنداء بمخالفتهم على رؤس الخلائق الا بعد مناظرتي والاستماع مني وكان ذلك كله بتوفيق الله تعالى لي ومعونته اياي قال عبد العزيز وكان الناس

في ذلك الزمان وذلك الوقت في امر عظيم قد منع الفقهاء والمحدثون والمذكرون والداعون من القعود في الجامع ببغداد وفي غيرهم من سائر المواضع الا بشر بن غياث المريسي ومحمد بن الجهم بن صفوان الذي تعرف به الجهمية ومن كان موافقا لهما على مذهبهما فانهم كانوا يقعدون اليهما ويجتمع الناس اليهما فيعلمونهما الكفر والضلال وكل من أظهر مخالفتهم اوذم مذهبهم اوآتاهم بذلك احضر فان وافقهم ودخل في كفرهم واجابهم لما يدعونه اليه والا قتلوه سرا او حملوه من بلد الى بلد فكم من قتيل لم يعلم به وكم من مضروب قد ظهر امره وكم ممن قد اجابهم وتابعهم على قولهم من العلماء خوفا على نفسه لما عرضوا على السيف والقتل فاجابوا لرهبا وفارقوا الحق عيانا وهم يعلمون لما حذروه من بأسهم والوقوع بهم قال عبد العزيز فلما كان في يوم الجمعة التي عزمت فيها على اظهار نفسي واشهار قولي واعتقادي صليت الجمعة في المسجد الجامع بالرصافة في الجانب الشرقي بحيال القبلة والمنبر اول صف من الصفوف القدام فلما سلم الامام من صلاة الجمعة وثبت قائما على رجلي لير الناس وسمعوا كلامي ولا يخفا عليهم مقالتي ونا ديت باعلى صوتي لابني وكنت فرقت أني بحايط غير الحايط الذي وراءه الأخرى فقلت له يا بني ما تقول في القرآن قال كلام الله غير مخلوق قال عبد العزيز فلما كلمه الناس كلامي وسألته لابني وجوابه اياي لهم بوعا وجوههم خارجين من المسجد الجامع الا اليسير من الناس خوفا على انفسهم وذلك أنهم سمعوا ما لم يكونوا يسمعون وظهر لهم ما كانوا يخفون ويكتمون فلم يستتم ابني الجواب حتى اتاني اصحاب السلطان فاخذوني وابني واوقفوني بين يدي عمرو بن مسعدة وقد كان جا ليصلي الجمعة فلما نظر الي وقد كان سمع كلامي وسألته لابني وجواب ابني اياي فلم يحتج الى ان يسألني عن كلامي فقال لي الحق انت قلت لا قال افموسوس انت قلت لا قال فمعتوه انت قلت لا انا لصحيح العقل جيد الفهم ثابت المعرفة والحمد لله كثيرا قال فمظلوم انت قلت لا فقال لاصحابه وحالته مر وابهما كحبا الى مترا قال عبد العزيز فحملنا على ايدي الرجالة حتى اخرجنا الى المسجد ثم جعلوا يعادون بنا كجا شهيدا وايدينا في ايدي الرجالة يمنة ويسرة وسائر اصحابه خلفنا وقدامنا حتى صرنا الى منزل عمرو بن مسعدة على تلك الحالة القبيحة الفظيعة فوقفنا حتى دخل واعلمه بنا فخلا علينا عليه وهو جالس في صحن داره على كرسي حديد ووساده عليه فلما صرنا بين يديه اقبل علي

فقال من اين انت فقلت من اهل مكة فقال ما حملك على ما فعلت بنفسك قلت طلب الثواب الله
تعالى ورجاء الزلفة لديه قال فهلا فعلت ذلك سرا من غير نداء ولا اظهار لمخالفة امير المؤمنين
اطال الله بقاه ولكنك اردت الشهرة والرياء والسمعة والتشويق لتأخذ اموال الناس فقلت
من هذا شيئا الا الوصول الى امير المؤمنين والمناظرة بين يديه لما غير ذلك فقال او تفعل ذلك فقلت
نعم ولم ذلك قصدت وبلغت بنفسي ما ترى بعد خروجي من بلدي وتغريبي مع سلوك ابراري
انا وولدي رجاء ان ادي حق الله تعالى فيما استودعني من الفهم والعلم وما اخذ على العلماء
من البيان فقال انما كنت انما جعلت هذا سببا لتبليغ بداءك وصلت امير المؤمنين فقد حل لك
لمخالفتك امير المؤمنين فقلت له انا تكلمت في شيء غير هذا او جعلت هذا ذريعة لغيره فدعني
لامير المؤمنين وسوء خلق من قال عبد العزيز فوثب عمر وقائما على رجليه وقال اخرجوه بين يدي الى
دار امير المؤمنين اطال الله بقاه فاخرجت وركبت من الجانب الغربي وانا واياه بين يديه يعدي
بنا على وجوهنا وايدينا في ايدي الرجال حتى صار الى دار امير المؤمنين من الجانب الشرقي فدخل
وانا في الدهليز قائما على رجلي فاطال عند امير المؤمنين القعود ثم خرج فقعد في حجرة له وامرني
فدخلت عليه فقال لي قد اخبرت امير المؤمنين اطال الله بقاه بخبرك وما فعلت وما قلت وما
سألت من الكتمان بينك وبين مخالفيك للمناظرة بين يديه وقد امر اطال الله بقاه باجابتك
الى ما سألت وجمع للمناظرين عن هذه المقالة في المجلس اعلاه الله في يوم الاثنين الآتي وتحضرهم
للمناظرة بين يديه ايده الله ويكون هو الحاكم بينكم قال عبد العزيز فاكثرت حمد الله تعالى على ذلك وشكره
واكثرت الشكر والدعاء لامير المؤمنين فقال لي عمر بن سعدة اعطنا كفيلا بنفسك حتى تحضر
معهم يوم الاثنين وليست بنا حاجة الى حبسك فقلت له اعزك الله انا رجل غريب وليست اعرف
في هذا البلد احدا ولا يعرفني احد من اهله فمن اين لي ان يكفلني وخاصة مع اظهار مقالتي
لوناء الخلق يعرفون بتبرؤاتي والبراءة من قولي وانكروا معرفتي قال عمر وفتوكل يكون
معك حتى يحضر في ذلك اليوم وتنصرف فتصلح من شأنك وتفكر في امرك فلعلك ان
ترجع عن غيك وتتوب من فعلك فيصفح امير المؤمنين عن جرمك فقلت ذلك الى اعزك الله
فافعل ما رأيت فتوكل بي من يكون معي في منزلي وانصرفت قال عبد العزيز فلما كان في يوم
الاثنين صليت الغداة في مسجد الذي كان على باب منزلي فلما فرغت من الصلاة اذا
بخيفة عمر بن سعدة قد جاءني ومعه جمع كثير من الفرسان والرجالة فتخلفت عن مركبه ماشيا وابيه

حسنة حتى صار الى باب امير المؤمنين فاوقفني حتى جاء عمر بن سعدة فجلس في حجرته
التي كان يجلس فيها ثم اذن لي بالدخول عليه فدخلت فلما حضرت بين يديه اجلسني ثم قال لي انت
مقيم على ما كنت عليه او رجعت عنه فقلت بل مقيم على ما كنت عليه وقد ازددت بتوفيق الله تعالى
ايايي بصيرة في امري فقال لي عمر وايها الرجل قد حملت نفسك على امر عظيم وبلغت الغاية
في مكروهها وتعرضت لما لا قبل لك به من مخالفة امير المؤمنين وادعيت ما لا ثبت لك به
حجة على من خالفك ولا لاحد غيرك وليس وراءك بعد الحجة عليك الا السيف فانظر لنفسك
وبادر لامرك قبل ان تقع المناظرة وتثبت عليك الحجة فلا ينفعك الندامة ولا تقبل لك معذرة
ولا تقال لك عثرة فقد رحمتك واشفقت عليك مما هو نازل بك وانا استقيل لك امير
المؤمنين اطال الله بقاه واسأله الصفح عن جرمك وعظيم ما كان منك ان اظهرت الرجوع
عنه والندم على ما كان منك واخذ لك الامانة منه ايده الله والجائزة وان كانت لك اظلمة
ازلتها عنك وان كانت لك حاجة قضيتها لك وانما جلست رحمة لك مما هو نازل بك
بعد ساعة ان اقمت على ما انت عليه ورجوت ان يخلصك الله على يدي من عظيم ما اوقعت
فيه نفسك فقلت له ما ذممت اعزك الله ولا رجعت ولا خرجت عن بلدي وغررت بنفسي
الا في طلب هذا اليوم وهذا المجلس رجاء ان يبلغني الله تعالى ما اؤمل من اقامة الحق فيه
وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه اجيب ونعم الوكيل قال عبد العزيز فقام عمر بن سعدة
قائما على رجليه وقال قد نصحت على خلاصك جهدي وانت مجتهد في سفك دمك
وقتل نفسك فقلت له معونة الله تعالى اعظم وبالله تعالى اعتصم وعليه والطف بي من ان
يسلمني او يكلني الى نفسي وعدل امير المؤمنين اطال الله بقاه اوسع من ان يقصر عني وانا اقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد العزيز فقام بي فاخرجت الى الدهليز الاول
ومع جماعة موكلين بي وكان قد تقدم الى سائر من ان يركبوا معه فكان يحضر الى مجلس
امير المؤمنين ووجه الى القضاة والفقهاء الموافقين لهم على مذاهبهم وسائر المتكلمين المناظرين
ان يحضروا دار امير المؤمنين وامر القواد والوزراء والامراء ان يركبوا في السلاح كل ذلك
ليرهبوني بهم ومنع الناس من الانصراف الى ان ينقضي المجلس فلما اجتمع الناس وتكاملوا
ولم يتخلف عنهم احد ممن يعرفونه بالكلام والجدال اذن لي بالدخول فلم ازل انتقل من دهليز
الى دهليز حتى حرت الى الحاجب صاحب الستر الذي على باب الصحن فلما رآني امرني فادخلت

للحجرة ودخل معي فقال لي ان احتجت ان تتخلى فاخل فقلت لا حاجة لي بذلك فقال
لي فصل ركعتين قبل دخولك فصليت اربع ركعات ودعوت الله تعالى وتضرعت
اليه فلما فرغت امر من كان بحضرته فخرج من الحجرة ثم تقدم الي وهو يسارني فقال يا هذا
ان امير المؤمنين ليس مثلك من بني ادم وكذلك كل من يناظرك بحضرته فهو مثلك بشر فلا
تهبهم ولا تخافهم واجمع فهمك وعقلك في كلامك لمناظرتهم واياك والجزع واعلم على
يقين انه ان ظهرت حجتك عليهم انكسروا وانقطع كلامهم عنك وادلتهم وعليتهم ولم
يقدروا ان يكذبوا ما ظهر لهم منك وصار امير المؤمنين وسائر الاولياء والرعية بعدك عليهم وان
ظهرت حجتهم عليك اذلوك وفضحوك وقهروك وجعلوك للخلق عبرة فاجمع فهمك وصور فكرك
ولا تتبع شيئا مما تحسنه وتحتاج ان تتكلم به خوفا من امير المؤمنين او من احد غيره وتوكل على
الله واستخر الله تعالى وقم فادخل فقلت له جزاك الله خيرا فلقد ادبت النصيحة وكنت اروعه
وانعمت الوحشة وخرج وخرجت معه الى باب الصحن قال عبد العزيز فاخذ الستر واخذ الحجاب
بيدي وعضدي وجعل اقوام يتعادون بي وايديهم في ظهري وعلى عنقي فجعلت اسمع امير المؤمنين
وهو يقول حلوا عنه وكرر الصيحة مرارا فلما خلوا عني وقد كاد عقلي يطير
من شدة الفزع وعظيم ما رأيت في ذلك الصحن من السلاح والرجال وقد انبسطت عليهم
الشمس والهم ملء الصحن صفوفا وكنت قليل الخبرة بدار امير المؤمنين ما رأيتها قبل ذلك ولا
دخلتها فلما حصرت على باب الايوان وقفت هناك فسمعته يقول قربوه قربوه فلما دخلت
من باب الايوان وقفت عيني عليه وقبل ذلك لم اتبينه لما كان على الايوان من الحجاب والقواد
والوزراء فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال ادن مني فدنوت
فقال ادن مني فدنوت فكررذلك على مرات وانا ادنو خطوة خطوة حتى صرت في الموضع
الذي يجلس فيه المناظرون قال لي المأمون اجلس فجلست قال عبد العزيز فسمعت رجلا
من جلسائه يقول وقد دخلت من باب الايوان يا امير المؤمنين يكفيك من كلام هذا فبح
وجهه لا والله ما رأيت خلقا اقبح وجها منه فسمعته يقول هذا وفهمته ورأيت غضبة على
ما به من الرعدة والجزع وبين لامير المؤمنين ما انا فيه وما نزل بي من الجزع والخوف وجعل
ينظر الي وانا ارتعد فاراد ان يؤنسني ويسكن عني ما لحقني وان ينشطني فجعل يكرر كلام
جلسائه ويكلم خليفة عمرو بن مسعدة ويتكلم باشياء كثيرة مما لا يحتاج ان يتكلم بها

عبد العزيز

يريد بذلك كله ايناسي وجعل يطيل النظر الي الايوان ويردد طرفه فيه فوقعت عيني
على موضع من نقش الجص قد انفتح فقال يا عم واما ترى هذا الذي انفتح في هذا
النقش في الجص وسيقع فبادره في يومنا هذا فقال عمرو فقطع الله يده صانعه فانه
قد استحق العقوبة على عمله هذا قال عبد العزيز ثم اقبل علي المأمون فقال لي كيف علمك
قلت عبد العزيز قال ابن من قلت ابن يحيى قال ابن من قلت ابن عبد العزيز قال ابن من
قلت ابن مسلم قال ابن من قلت ابن تميم الحناني فقال وانت من كنانة قلت نعم
يا امير المؤمنين فتركني ولم يكلمني بهنية ثم اقبل علي فقال من اين الرجل قلت من
الحجاز قال اي الحجاز قلت من مكة قال من اي اهل مكة قلت يا امير المؤمنين
قل ما بها من اهلها الا وانا اعرفه الا رجل صوب اليها او جاورها فاني لا اعرفه
قال فهل تعرف فلانا هل تعرف فلانا حتى عد جماعة من بني هاشم كلهم اعرفهم
حق المعرفة فجعلت اقول نعم اعرفه وسألني عن اولادهم واسمائهم فاخبره من
غير حاجة به الى شيء من ذلك ولا ما تقدم من مسألتي واني اريد بذلك ايناسي وتطلق
للكلام وتسكين روعتي قد ذهب عني ما كان لحقني من الجزع وجاءت المعونة من الله
تعالى فقوي بها ظهري واشتد بها قلبي واجتمع بها فهمي وعلا بها جدي وانشرح
بها صدري وانطلق بها لساني ورجوت بها النصرة على عدوي قال عبد العزيز
ثم اقبل على المأمون فقال يا عبد العزيز انه اتصل بي ما كان منكر وقيامك في المجمع
الجامع وقولك ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق بحضرة الخلق وعلى رؤس الاشهاد
ومسئلتك بعد ذلك الجمع بينك وبين المناظرين عن هذه المقالة بحضرتي ومع
والاستماع منك ومنهم وقد جمعتك والمخالفين لك للمناظرة بين يدي واكون انا
الحكم بينكم فان تكن انت المحجج عليهم والحق معك تبعناك وان تكن المحجج عليك والحق معهم
عاقبناك واستتبناك ثم اقبل المأمون على بشر بن غياث المريسي ثم قال يا بشر
قم الى صاحبك فناظره وانصفه قال عبد العزيز فوثبت الى بشر من موضعه الذي
كان فيه كالاسد يثب الى فريسته فجاء فخط على موضع فخذه الايسر على فخذي
الايمن فكاد ان يحطمه وغمز على بعوته كلها فقلت مهلا ان امير المؤمنين لم يأمرك
بقتلي ولا بظلمي وانما امرك بمناظرتي وانصافي فصاح به المأمون نح عنه وكرر ذلك

عليه مرات حتى ابعده عني قال عبد العزيز ثم اقبل على المأمون وقال يا عبد العزيز ناظره
على ما يريد واحتج عليه وحجه عليك وسائله وسائلك وتناصفا في الكلام وتحفظا
الفاظكما فاني مستمع لكما وحافظ الفاظكما فقلت السمع والطاعة تكرمة يا امير المؤمنين
ولكني اقول شيئا فان رأى امير المؤمنين ان يأذن لي فيه فعل فقال ما تريد فقلت يا
امير المؤمنين اطال الله بقاءك اني رجل عربي وفي كلامي دقة فلم يسمع امير المؤمنين أطال الله
بقاءه من كلامي قبل هذا الوقت شيأ وجميل كلامي في سمع امير المؤمنين دقيق وبشر يا
امير المؤمنين رجل قد كثر سماع امير المؤمنين لكلامه فصار دقيق كلامه في سمع امير المؤمنين
جليلا فان رأى امير المؤمنين اطال الله بقاءه اني يأذن لي اني اقدم شيأ من كلامي في هذا المجلس
يقيس ما يدق بعده من كلامي على ما يأتي بعده ويعرف مذهبي في كلامي يوم يجمعني وإياه
احب للمناظرة بعد هذا اليوم في اي وقت شأ فقال المأمون اني مشغول عن هذا بما
يرتفق من امر المسلمين وانما اجعلك ومخالفك لما اظهرت لخالفتك اياه وذكرك مذهبهم
واد عائك الرد عليهم ومسألتك الجمع بينك وبينهم ولست اجعلك واياهم بعد هذا المجلس
الا عند مناظرة تجري بينك وبينهم تحتاجون الى عودة الاستماع لما بقي عليكما من المناظرة
فاجعلكما لذلك قال عبد العزيز فقلت في نفسي هذا الذي سألت الله تعالى وعاهدته ان
يبلغنيه لاقومن بحجته ولادين عن دينه بما يلهمني من توفيقه صابرا محتسبا وان عرضت
على السيف والقتل حتى اذا بلغني الله ما املته واعطاني ما سألته وايدني بالمعونة
وكفاني المؤنة وعطف قلوب عباده عليّ وصرف عني ما كنت احاذره من سوء بادرة تكون
قبل قيامي بحق الله تعالى انقض عهده واخلف وعده والكرة فيه فيسخط عليّ ويخذلني
لانفسي والله لا فعلت ولو تلفت نفسي قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله
بقاءك اني لم اتهيب المناظرة ولم اعجز عنها وانما احببت ان اقدم في هذا المجلس شيأ
من كلامي ليقف من بحضرة امير المؤمنين اطال الله بقاءه وسمع من مجلسه على معنى كلامي
ودقته فلا يخفى عليهم بعد بعد بيننا فقال المأمون لبشر ناظر صاحبك على ما يريد فقال
عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك ان رأيت ان اتكلم بشيء قد شغل قلبي قبل
مناظرتي لبشر فقال لي تكلم بما شئت فقد اذنت لك فقلت اسألك بالله يا امير المؤمنين
هل بلغك انه كان اجمل البشر من ذرية آدم صلى الله عليه وسلم قال خاطرق مليا ثم رفع راسه

فقال

فقال يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت صدقت يا امير المؤمنين فوالله ما اعطى يوسف
الصديق على حسن وجهه شطر حسنك ولقد سجن وضيق عليه من اجل حسن وجهه بعد ان وقف
على براءته يا شاهد الذي اخلقه الله تعالى بتصديقه وبيانه براءته وبعد اقرار امرأة العزيز
انها هي راودته عن نفسه فاستعصم فجلس بعد ذلك كله لعلة حسن وجهه قال الله
تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين فدل هذا انه سجن بغير ذنب لعلة
حسن وجهه فطال في السجن حبسه حتى اذا عبر الرويا التي رآها الملك فوقف على
علمه ومعرفته فاشتاق اليه ورغب في صحبته فقال الله تعالى وقال الملك ايتوني به
استخلصه لنفسي فكان هذا القول من الملك عند ما وقف عليه من علم يوسف ومعرفته قبل
ان يسمع كلامه فلما دخل عليه وسمع كلامه وحسن عبارته صيره على خزائن الأرض وفوض
اليه الأمور كلها وتبراء منها وصار كانه من تحت يده فكان هذا الذي فعله يوسف الصديق
صلى الله عليه وسلم بكلامه وعلمه لا بحسنه وجماله قال الله تعالى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
امين قال اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم ولم يقل اني حسن جميل قال الله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء فوالله يا امير المؤمنين ما ابالي
ان وجهي قبيح مع ما هو في من حسن العلم والفهم فقال له المأمون وايش اردت بهذا
القول وما الذي دعاك الى ذكر هذا فقلت سمعت بعض من ها هنا يقول لامير المؤمنين
يكفيك من كلام هذا قبح وجهه فما يضرني قبح وجهي معما قد رزقني الله تعالى من فهم كتابه
والعلم بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال فتبسم المأمون حتى وضع يده على فيه ثم قلت
يا امير المؤمنين قد رأيتك تنظر الى هذا النقش وانفتاح الجص وتذكره وسمعت عمرا
يدعو على صانعه ويعيبه ويعيب الجص ويدعو عليه فقال المأمون العيب لا
يقع على الشيء المصنوع وانما يقع العيب على الصانع قلت صدقت يا امير المؤمنين
ولكن هذا يعيب ربي لما خلقني قبيحا فازداد تبسما حتى ظهر قال عبد العزيز فاقبل علي
المأمون وقال يا عبد العزيز ناظر صاحبك فقد طال المجلس بغير مناظرة فقلت يا
امير المؤمنين كل متناظرين على غير اصل يكون بينهما تراجع اليه اذا اختلفا في
شيء من الفروع فيها كالسائر على غير طريق لا يعرف المحجة فيتيهها ويسلكها
وهو لا يعرف الموضع الذي يريد فيقصده ولا يدري من اين جاء فيرجع يطلب الطريق

www.alukah.net

فهو على ضلال أبدا ولكن نأصل بيننا اصلا فاذا اختلفنا في شئ من الفروع
ورددناه الى الأصل فانا وجدناه فيه والا رميناه به ولم نلتفت اليه فقال له
المأمون نعم ما رأيت يا عبد العزيز فاذكر الأصل الذي تريد ان يكون بيننا وبين
بشر ايضا مثله حتى نتفقا على اصل نتوصلاه بينكما قال يا امير المؤمنين اطال الله
بقاءك اصل بيني وبينه ما امر الله تعالى به واختاره لنا وادبنا به قال المأمون
وما ذاك موجود عند الله تعالى قلت نعم يا امير المؤمنين قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا فهذا امر الله
تعالى وتاديبه واختياره لعباده وهو خير واحسن ما اصله المتنازعون بينهم
وقد تنازعت انا وبشر يا امير المؤمنين فنحن نوصل بيننا كتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم كما امرنا فان اختلفنا في شئ من الفروع رددناه الى كتاب الله
تعالى فان وجدناه فيه والا رددناه الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان وجدناه
فيهما والا رميناه بالحائط ولم نلتفت اليه فقال بشر وابن امرنا الله تعالى ان نرد
ما اختلفنا فيه الى كتابه والى سنة نبيه فقلت له كانك ما سمع ما جرى وما ابتدات
به فقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك
خير واحسن تاويلا فقال بشر فانما امرنا ان نرده اليه والى رسوله ولم يأمرنا ان نرده
الى كتابه ولا الى سنة رسوله فقلت له هذا ما لا خلاف فيه بين المؤمنين واهل العلم انا
رددناه الى الله تعالى فهو الى كتابه وانا رددناه الى رسوله بعد وفاته فانما هو الى سنته وانما
يشكر في هذا الملحدون وقد روى هذا بهذا اللفظ بعينه عن ابن عباس وعن جماعة من
ائمة الذين اخذ العلم عنهم رحمة الله عليهم قال عبد العزيز فقال لي المأمون افعلوا واصلا
بينكما اصلا يا عبد العزيز وتفقا عليه وانا الشاهد عليكما والحافظ لما يجري بينكما والحكم
عليكما فقلت يا امير المؤمنين انه من الحدة في كتاب الله جاهدا وزائد الم يناظرنا بالتاويل ولا
بالتفسير ولا بالحديث فقال المأمون فبأي شئ تناظره فقلت بنص التنزيل كما قال الله
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي

اوحينا

اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب وقال تعالى
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وقال تعالى حين ادعت اليهود تحريم اشياء لم تحرم عليهم
قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال
تعالى وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه وانما امر الله تعالى نبيه بالتلاوة
ولم يأمره بالتاويل وانما يكون التاويل يا امير المؤمنين لمن اقر بالتنزيل فاما من الحد في
التنزيل فكيف يناظر بالتاويل فقال المأمون ويحك فكر بشرا في التنزيل فقلت نعم
يا امير المؤمنين اوليد عن قوله ومذهبه ويوافقني على مذهبي قال عبد العزيز ثم اقبل على بشر
فقلت يا بشر ما حجتك على ان القرآن مخلوق وانظر الى احد سهم في كنانتك فارمني به ولا
تحتج الى معاد لي بغيره فقال بشر تقول ان القرآن شئ وغير شئ فانه قلت انه شئ فقد
اقررت انه مخلوق اذ كانت الاشياء كلها مخلوقة بنص التنزيل وان قلت ليس شئ
فقد كفرت لانك تزعم ان حجة الله على خلقه ليست بشئ قال عبد العزيز فما رأيت شيأ
اعجب من هذا تسئلني وتجيب نفسك عني ولم تسمع كلامي ولا قولي فان كنت
سألت لاجيبك فاسمع مني فانا احسن اعبر عن نفسي واحتج لمذهبي ومقالتي
وانما ان كنت انما تريد ان تخطب وتتكلم لتدهشني وتنسيني حجتي فلن ازداد بتوفيق الله
تعالى اياي الا بصيرة وفهما وما احسبك يا بشر الا قد تعلمت شيأ او سمعت قائلا
يقول هذه المقالة التي قلتها او قرأتها في كتاب فانت نكره ان تقطعها حتى تأتي على
آخرها فقال عبد العزيز فاقبل المأمون على بشر وقال صدق عبد العزيز اسمع من جوابه
ورد عليه بعد ذلك بما شئت من الكلام ثم قال لي تكلم يا عبد العزيز واجبه عما سألك قال
عبد العزيز فقلت لبشر سألت عن القرآن اهو شئ ام غير شئ فان كنت تريد ان شيأ ثابتا
للوجود ونفيا للعدم فنعم فهو شئ وان كنت تريد ان الشئ اسم له وانه كان شيأ
فلا فقال بشر انا ما ادري ما تقول ولا افهمه ولا اعقله ولا اسمعه ولا يدري جوابه
يفهم ويعقل ان شيأ او غير شئ قال عبد العزيز صدقت انك لا تفهم ولا تعقل ولا
تسمع ما اقول وقد وصفت نفسك باقبح الصفات واخرت لها اذم الاختيارات
ولقد ذم الله تعالى في كتابه من قال مثل ما قلت او كان مثل ما وصفت به نفسك قال الله
تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو

www.alukah.net

اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم افأنت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين وقال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون ومثل هذا في القرآن كثير جدا ولقد امتدح الله تعالى في كتابه اقواما بحسن الاستماع واثنا عليهم احسن الثناء فقال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقال المؤمنون سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ومثل هذا في القرآن كثير فما احرت لنفسك ما اختاره الرسل ولا ما اختاره المؤمنون ولا ما اختاره اهل الكتاب ولا ما اختاره الجن قال عبد العزيز فقال لي المأمون دع هذا يا عبد العزيز وارجع الى ما كنت فيه واشرح ما قلته واحتج لنفسك فقلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى اجرى على كلامه ما اجراه على نفسه فلم يسم بالشيء ولم يجعل الشيء اسما من اسمائه ولكنه دل على نفسه انه اكبر الاشياء اثباتا للوجود ونفيا للعدم وتكذيبا منه للزنادقة والملحدة ومن تقدم منهم ممن جحد معرفته وانكر ربوبيته من سائر الامم فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فدل على نفسه انه شيء ليس كالاشياء وانزل في ذلك خبرا خاصا مفردا العلة السابقة ان جهما وبشرا ومن قال بقولهما يلحدون في اسمائه ويشبهون على خلقه ويدخلونه وكلامه في الاشياء المخلوقة فقال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاخرج نفسه وكلامه وصفاته من الاشياء المخلوقة بهذا الخبر تكذيبا لمن الحد في كتابه وافترا عليه وشبهه بخلقه فقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ثم عدا اسماءه في كتابه فلم يسم بالشيء ولم يجعل الشيء اسما من اسمائه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها

دخل الجنة ثم عد دها فلم نجده جعل الشيء اسما له فقلت كما قال الله تعالى وتأدبت كما ادبني الله تعالى ثم ذكر تعالى كلامه كما ذكر نفسه ودل عليه مثلما دل على نفسه ليعلم الخلق انه من ذاته وانه صفة من صفاته فقال تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس فذم الله اليهود حين نفوا ان تكون التوراة شيأ وذلك ان رجلا من المسلمين ناظر رجلا من اليهود فجعل المسلم يحتج على اليهودي من التوراة بما علمه من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نبوته فيها حتى اثبت نبوته صلى الله عليه وسلم من التوراة فضحك اليهودي وقال ما انزل الله على بشر من شيء فانزل الله تعالى تكذيبه وذم قوله وعظم فرية حين جحد ان يكون كلام الله شيأ ودل بذلك ان كلام الله شيء ليس كالاشياء كما دل على نفسه انه شيء ليس كالاشياء ثم قال في موضع آخر ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء فدل بهذا الكلام ايضا على ان الموحى شيأ بالمعنى والذم لمن جحد ان كلامه شيء فلما اظهر تعالى اسم كلامه فلم يظهر باسم الشيء فيلحد الملحدون في ذكره ويدخلونه في جملة الاشياء ولكنه اظهره تعالى باسم الكتاب والتوراة والهدى والنور مثل ما انزل الشيء الذي جاء به موسى فيجعل الشيء اسما للكلام وكذلك سمى تعالى كلامه باسماء ظاهرة يعرف بها كما سمى نفسه باسماء ظاهرة يعرف بها فسمى كلامه نورا وهدى وشفاء ورحمة وحقا وقرانا وفرقانا واشباه ذلك لعلة السابق في جهم وبشر ومن تقول بقولهما انهم يلحدون في كلامه وصفاته التي هي من ذاته وسيدخلونها في الاشياء المخلوقة فقال بشر يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك قد اقر عبد العزيز انه شيء وادعى انه ليس كالاشياء فليأت بنص التنزيل كما اخذ على نفسه وعلى انه ليس كالاشياء والا فقد بطل ما ادعاه وصح قولنا انه مخلوق اذ كنا جميعا اجمعنا واتفقنا على انه شيء وقلت انا انه شيء كالاشياء وداخل في الاشياء وقال هو ليس كالاشياء فليأت بنص التنزيل كما ادعاه والا فقد ثبتت الحجة عليه بخلقه اذ كان الله تعالى اخبرنا بنص التنزيل انه خالق كل شيء قال عبد العزيز فقال لي المأمون هذا يلزمك يا عبد العزيز وجعل محمد بن الجهم وغيره يتجون ظهر امر الله والمسلمون جاد الحق وزهق الباطل وطمعوا في قتلي وجنا بشر على ركبتيه وجعل يقول اقر والله يا امير المؤمنين بخلق القرآن وامسكت فلم اتكلم حتى قال لي

المأمون مالك لا تتكلم يا عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاك قد تكلم بشر وطالبني بنص التنزيل على ما قلت وهو المناظر لي فضحني هو ولا يئس هو وانا لم انقطع ولم اعجز عن الجواب واقامة الحجة بنص التنزيل كما طالبني ولست اتكلم وفي هذا المجلس احد يتكلم غير بشر الا ان ينقطع بشر عن الحجة فينعزل ويتكلم غيره في مكانه فصاح المأمون بمحمد بن الجهم وغيره فامسكوا قال عبد العزيز فقال المأمون تكلم يا عبد العزيز فليس يعارضك احد غير بشر فقلت يا امير المؤمنين قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فدل تعالى بهذه الآية على ان كلامه ليس كالاشياء وانه غير الاشياء وانه خارج عن الاشياء وانه انما تكون الاشياء بامره وقوله ثم ذكر خلق الاشياء كلها فلم يدع منها شيئا الا ذكره واخرج كلامه وقوله وامره منها ليدل على ان كلامه غير الاشياء وخارج عن الاشياء المخلوقة فقال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق فجمع في هذه اللفظة الخلق كله ثم قال والامر يعني الامر الذي كان به هذا الخلق ففرق تعالى بين خلقه وبين امره فجعل الخلق خلقا والامر امرا وجعل هذا غير هذا فقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر يقول اذا اردت شيئا فانما هو كلمح بالبصر يقوله له كن كما اريد فيكون كلمح البصر وقال تعالى لله الامر من قبل ومن بعد يقول من قبل الخلق ومن بعد الخلق ثم جمع نقل الاشياء المخلوقة في ايات كثيرة من كتابه فاخبر عن خلقها وانه خلقها بقوله وكلامه وان كلامه وقوله غيرها وخارج عنها فقال تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل وقال تعالى خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وقال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون وقال تعالى وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون قال

عبد العزيز

عبد العزيز فقال المأمون يجزيك بعض هذا فاختصره فقلت يا امير المؤمنين فقد اخبرنا الله تعالى عن خلق السموات والارض وما بينهما فلم يدع شيئا من الخلق الا ذكره واخبر عن خلقه وانه انما خلقه بالحق وان الحق قوله وكلامه الذي خلق به الخلق كله وانه غير الخلق وخارج عن الخلق فهذا نص التنزيل على ان كلام الله غير الاشياء المخلوقة وليس هو كالاشياء وانما به تكون الاشياء فقال بشر يا امير المؤمنين قد ادعى ان الاشياء انما تكون بقوله ثم جاء باشياء متباينات متفرقات فزعم ان الله تعالى يخلق بها الاشياء فاكذب نفسه ونقض قوله ورجع عما ادعاه من حيث لا يدري وامير المؤمنين اطال الله بقاه الشاهد عليه وهو الحاكم بيننا قال عبد العزيز فاقبل على المأمون فقال يا عبد العزيز قد قال بشر كلاما قد قلته وتحتاج ان تصحح قولك ولا تنقض بعضه بعضا وجعل بشر يصيح ويقول لو تركناه يتكلم لجانف كون ما خلق الله بها الا اشياء فقلت يا امير المؤمنين ذهبت الحجة وانقطع الكلام ورضي بشر واصحابه بالفضيحة والترجح الى الباطل وقطع المجلس وطلب الخلاص ولا خلاص من الله قال فصاح المأمون يا بشر اقبل على صاحبك واسمع منه ودع هذا الضجيج وكان قد قعد منا مقعد الحاكم من الخصوم قال عبد العزيز ثم اقبل على المأمون فقال تكلم يا عبد العزيز فقلت يا بشر زعمت انه جيء باشياء متباينات متفرقات فزعمت ان الله تعالى خلق بها الاشياء فما قلت الا ما قال الله تعالى في كتابه وما جئت بشيء غير كلام الله ولا قلت ولا اقول ان الله خلق الاشياء ولا انها تخلقها الا بكلامه فقال بشر يا امير المؤمنين اليس قد قال انه خلق الاشياء بقوله وبامره وبكلامه وبالحق فقال المأمون بلى قد قلت هذا يا عبد العزيز قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين قد قلت هذا وما قلته الا عن صحة وما خرجت من كتاب الله ولا قلت الا ما قال الله تعالى ولا اخبرت الا بما اخبر الله تعالى به ما يوافق بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا وكلما ذكر الله تعالى انه خلق ويخلق الاشياء فهو كلام واحد له اسما هو كلام الله وهو قول الله وهو امر الله وهو الحق والحق هو امره وامره هو قوله وقوله هو امره وامره هو قوله وقوله الحق وهي اسما

شئ لشئ واحد كما سماه كلامه نورا وهدى وشفاء ورحمة وقرآنا وفرقانا فهو مثل
ذلك وذاكر مثل هذا وانما اجرى الله تعالى هذا على كلامه كما اجراه على نفسه لانه من
ذاته فسمى نفسه باسماء كثيرة وهو واحد فرد صمد وانما سمى بشر هذا القرآن
لقلة فهمه ومعرفته باللغة ومعنى كلام العرب والفاظها فقال بشر يا امير المؤمنين
قد اصل بيني وبينه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وزعم انه لا يقبل
الا نص التنزيل فما لنا ولذكر لغة العرب وغيرها لست اقبل منها الا نص
التنزيل بما قال ان كلام الله هو قوله وهو امره وهو الحق فقال المأمون ذلك
يلزمك يا عبد العزيز لما عقدت على نفسك من الشرط فقلت صدقت يا
امير المؤمنين ان ذلك يلزمني وعلي ان اتي به من نص التنزيل فقال بشر قد قلت
قال الله تعالى وقد ذكر كلامه فقال وان احد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله يعني حتى يسمع القرآن لانه لا يقدر ان يسمع كلام الله من الله وانما
عنى القرآن لا خلاف من اهل العلم واللغة في ذلك وقال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله
من قبل وقال تعالى واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون
بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم فهذا اخبر الله تعالى عن القرآن انه الحق وقال تعالى
وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل فاخبر عن القرآن انه الحق وقال تعالى فان
كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من
ربك فهذا اخبر الله تعالى عن القرآن انه الحق وقال تعالى فمن يكفر به من الاحزاب فالنار
موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون فهذا اخبر الله عن
القرآن انه الحق وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
ربكم وقال تعالى الر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
وقال تعالى الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق
من ربك وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق وقال تعالى واذا تتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا فهذه
كلها ومثلها في القرآن كثير اخبار الله تعالى عن القرآن انه الحق فسماه باسم الحق

ثم ذكر تعالى ان القرآن قوله وان قوله الحق فقال تعالى ذلكم قولكم بافواهكم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل فهذا اخبر الله عن قوله انه الحق وان الحق قوله وقال تعالى
ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى حتى اذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فهذه اخبار الله تعالى كلها عن
الحق انه قوله وان قوله الحق ومثل هذا في القرآن كثير ثم ذكر ان الحق كلامه وان
كلامه الحق فقال تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون فاخبر
عن كلامه انه الحق وقال تعالى ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون فاخبر عن الحق انه
كلامه وان كلامه هو الحق وقال تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين فهذا
اخبار الله تعالى عن الحق انه كلامه وان كلامه هو الحق ثم ذكر تعالى ان القرآن امره
وهو كلامه فقال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا يعني القرآن فاخبر الله
تعالى ان القرآن امره وان امره القرآن وقال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم يعني
القرآن فهذا اخبر الله تعالى ان القرآن امره وان امره القرآن فهذا اخبار الله تعالى
وقوله وعلمه لخلقه في كتابه ان القرآن كلامه وانه الحق وان الحق كلامه وان الحق قوله
وان القرآن امره وان امره القرآن وان هذه اسماء شئ لشئ واحد وهو الشئ
الذي خلق الله به الاشياء وهو غير الاشياء وخارج عن الاشياء وغير داخل في الاشياء
ولا هو كالاشياء وبه تكون الاشياء وهو كلامه وهو قوله وهو امره وهو الحق فهذا
نص التنزيل بلا تاويل ولا تفسير فقال المأمون احسنت احسنت يا عبد العزيز
فقال بشر يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك يجب ان يهذى ويخطب بما لا اعقله ولا اسمعه
ولا التفت اليه ولا اناجه ولا اقبل من هذا شيئا قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين
اطال الله بقاءك من لا يعقل عن الله ما خاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم وما علمه لعباده المؤمنين
في كتابه ولا يعلم ما اراد الله بكلامه وقوله يدعي العلم ويحتج للمقالات والمذاهب ويدعو
الناس الى البدع والضلالات فقال بشر يا امير المؤمنين انا وهو في هذا سواء ثم قال
لي انت تنزع بايات من القرآن ولا تعلم تفسيرها ولا تاويلها وانا اردد ذلك واردده
حتى تاتي بشئ افهمه وعقلته قال عبد العزيز يا امير المؤمنين قد سمعت كلام بشر وحكومته
فيما بيني وبينه ولقد فرق الله تعالى فيما بيني وبينه واخبرنا على غير السواء فقال المأمون

واين ذلك في كتاب الله تعالى فقلت قال الله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب فانا والله يا امير المؤمنين اعلم انه الذي انزل عليه صلى الله عليه وسلم الحق واومن به وبشر يشهد على نفسه انه لا يعلم ذلك ولا يعقله ولا يقبله ولا هو مما يقوم لي به عليه حجة فلم يقل كما قال الله تعالى ولا كما علم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه يقوله ولا كما قال موسى صلى الله عليه وسلم ولا كما قالت الملائكة ولا كما قال المؤمنون ولا كما قال اهل الكتاب ولا كما اخبر الله تعالى ولقد اخبر الله تعالى عن جهله وازال عذر التذكرة واخرجه من جملة اهل العلم اولي الالباب لكن امير المؤمنين اطال الله بقاه لما خصه الله من الفضل والسؤدد ورزقه من دقة الفهم وكثرة العلم والمعرفة باللغة عقل عن الله تعالى وعن قوله وما اراد به وما عنى به فقبله واستحسنه مما انتزعه بين يديه واظهر قبوله والرضى بقوله فقال بشر يا امير المؤمنين قد اقر بين يدي بكذا ان القرآن شيء فليكن عندك كيف شئت فقد اتفقنا على انه شيء وقد قال الله تعالى ببعض التنزيل انه خالق كل شيء وبهذه اللفظة لم تدع شيئا من الاشياء الا ادخلته في الخلق ولا يخرج عنه شيء ينسب الى الشيء لانها لفظة استغرقت الاشياء كلها وانت عليها مما ذكرها الله تعالى ومما لم يذكرها فصار القرآن مخلوقا بنص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين على ان اكر قوله واكذبه فيما قال ببعض التنزيل واوحض حجته حتى يرجع عن قوله ويقف امير المؤمنين على كذب قوله وكذبه وبطلان ما ادعاه فقال هات يا عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين قال الله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها يعني الريح التي ارسلت على قوم عاد فهل ابقت الريح يا بشر شيئا لم تدمره قال لا لم تبق شيئا الا دمرته كما اخبر الله تعالى لا لم يبق شيئا الا وقد دخل في هذه اللفظة فقلت قد والله اكذبه الله تعالى من قال بهذا القول بقوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم فاخبر عنهم انهم مساكنهم كانت باقية بعد تدميرهم ومساكنهم اشياء كثيرة وقال تعالى ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وقد اتت الريح على الارض والجبال والمساكن والشجر وغير ذلك فلم تصير شيئا منها كالرميم وقال تعالى واوتيت من كل شيء يعني بلقيس وكان بقولك يا بشر يجب الا لا يبقى شيء لم يقع عليه اسم الشيء الا دخل في هذه اللفظة واوتيته بلقيس وقد بقي ملك سليمان صلى الله عليه وكل واحد مائة الف ضعف مما اوتيته بلقيس لم يدخل في هذه اللفظة فهذا

كله

كله مما يكسر قولك ويدحض حجتك ومثل هذا في القرآن كثير مما يبطل قولك ولكني ابدأ بما هو اشنع واظهر فضيحة لمذهبك واد فع ليد عنك قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقال تعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو وقال تعالى ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه فاخبرنا الله تعالى في اخبار كثيرة في كتابه انه له علما فتقر يا بشر ان لله علما كما اخبرنا او تخالف التنزيل قال عبد العزيز فحاد بشر عن جوابي وابى ان يصرح بالكفر فيقول ليس لله علما فيكون قد رد نص التنزيل فتبين ضلالته ويشهد بكفره فابى ان يقول لله علما فسأله عن علم الله اهو هو او خارج الاشياء المخلوقة ام لا وعلم ما اريد به وما يلزمه في ذلك من كسر قوله وابطال حجته فاجتلب كلاما لم اسأله عنه فقال معنى علم الله لا يجهل قال عبد العزيز فاقبلت على المأمون فقلت يا امير المؤمنين لا يكون الخبر عن المعنى قبل الاقرار بالشيء وانما يكون الاقرار بالشيء ثم الخبر عن معناه فليقر بشر انه لله علما كما اخبر الله في كتابه فانه سأله عن معنى العلم وهذا مما لا اسأله عنه فليخبرني ان الله تعالى لا يجهل وقد حاد بشر يا امير المؤمنين عن جوابي فقال بشر وهل تعرف الحيدة قلت نعم اني لأعرف الحيدة في كتاب الله تعالى وفي سبيل الكفار التي اتبعتها فقال المأمون يا عبد العزيز فهل تعرف الحيدة في كتاب الله تعالى قلت نعم يا امير المؤمنين وفي سنة المسلمين وفي لغة العرب قال واين هي في كتاب الله تعالى فقلت له قال الله تعالى في قصة ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين قال لقومه هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون وانما قال ابراهيم عليه السلام هذا ليكفرهم ويعيب الهتهم ويسفه احلامهم فعرفوا انما اراد بهم بين امرين انما يقولوا يسمعونا حين تدعوهم وينفعونا ويضرونا فيشهد عليهم بلغة قولهم انهم قد كذبوا او يقولوا لا يسمعونا ولا ينفعونا ولا يضرونا فيقفوا عن الهتهم القدرة وعلموا ان الحجة لابراهيم عليه السلام في اي القولين اجابوه عليهم قائمة فحادوا عن كلامه واجتنبوا كلاما من غير ما سألهم عنه فقالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون ولم يكن هذا جوابا لمسألة ابراهيم عليه السلام ويروى عن عمر رضي الله عنه انه قال لمعوية بن ابي سفيان وقد قدم عليه يكاد يتفقأ شحما فقال له يا معاوية ما هذه الشحمة لعلها من نومة الضحى ورد الخصوم فقال له معوية يا امير المؤمنين يرحمك الله علمني وفهمني

ولم يكن هذا جوابا بالقول عمر رضي الله عنه انما حاد عن جوابه لما فيه فاجتلب كلاما غيره
فاجاب به واما الحيدة في لغة العرب فقول امرئ القيس

يقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرئ القيس فانزل
فقلت لها سيري وارخي زمامه ولا تبعديني من جنابك المعلل

ولم يكن هذا جوابا بالقول انما حاد عن جوابها واجتلب كلاما غيره قال عبد العزيز
فاقبل المامون على بشر وقال له يا بشر يا عليك عبد العزيز الا ان تقول انه تعالى عالما فاجبه
ولا تحد عن جوابه قال بشر قد اجبته ان معنى العلم انه لا يجهل وهذا هو جوابه ولكن يقف
قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين صدق الله تعالى لا يجهل ولم تكن مسالتي عن هذا انما
سالته ان يقر بالعلم الذي اخبر الله تعالى عنه في كتابه واثبته لنفسه ولم اساله عن الجهل
فينفي الجهل عن الله تعالى فليقر انه تعالى عالما وليقل انه لا يجهل قال عبد العزيز ثم التفت
بشر ثم قلت له لابد من ان تقول انه تعالى عالما كما اخبر او ترد اخبار الله تعالى بنص التنزيل
او يقف امير المومنين اطال الله بقاه على حيد تكذ عن جوابي فجعل يقول يا امير المومنين ان
نفي الجهل عنه هو جوابه وهو الذي دعاه الله تعالى في كتابه وهو الذي يطالبني به واحد الالفاظين
مختلفين قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين ان نفي النسوا يثبت به المدح وان
اثبات المدحة تنفي السوء وكذلك نفي الجهل لا يثبت العلم واثبات العلم ينفي الجهل قال بشر
وكيف ذلك قلت ان هذه الاسطوانة لا تجهل ليس هو اثبات العلم لها قال عبد العزيز
ثم اقبلت على المامون فقلت له يا امير المومنين لم يمدح الله في كتابه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
ولا موصوفا تقيا بنفي الجهل لبيد اعلما اثبات العلم وانما مدحهم بالعلم فقال تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ولم يقل لا يجهلون ما يفعلون وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء ولم يقل الذين لا يجهلون فهذا قول الله تعالى ومدحه
للملائكة وللنبي صلى الله عليه وسلم فمن اثبت العلم نفى الجهل ومن نفا الجهل لم يثبت العلم وعلى الخلق
جميعا ان يثبتوا ما اثبت الله وينفوا ما نفاه الله ويسكتوا عما امسك الله تعالى فما اختار
بشر يا امير المومنين فمن حيث اختار تعالى لنفسه ولا من حيث اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولا من حيث اختار لعباده المومنين فمن اجهل ممن اختار لنفسه غير ما اختار الله لنفسه

وللملائكة

وللملائكة ولانبيائه ولعباده المومنين قال عبد العزيز فقال له المامون فاذا قال بشر ان
لله تعالى علما واقر بذلك يكون ماذا فقلت له اساله يا امير المومنين عن علم الله هل
هو داخل في الاشياء المخلوقة حين احتج بقوله تعالى خالق كل شيء فزعم بشر
انه لم يبق شيء الا وقد اتاعليه هذا الخبر فانه قال نعم فقد دخل في الاشياء المخلوقة
فقد شبه الله تعالى يا امير المومنين بخلقه الذين اخرجهم من بطون امهاتهم لا يعلمون
شيا وكل من تقدم من قبل علمه فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده الى حدوث علمه
وهذه صفة المخلوقين والله تعالى اعظم واجل من ان يوصف بذلك وينسب اليه
ومن قال هذا فقد حل دمه ووجب على امير المومنين قتله وان قال ان علم الله خارج
عن جملة الاشياء وغير داخل فيها كما ان قوله خارج عن الاشياء وغير داخل فيها
فقد ترك قوله وانقض مذهبه وثبتت عليه الحجة فيها فقال المامون احسنت
احسنت يا عبد العزيز انما فر بشر ان يجيبك في هذه المسئلة لهذا ثم اقبل على المامون
فقال يا عبد العزيز تقول انه عالم فقلت نعم يا امير المومنين قال فتقول انه سميع
بصير قال قلت نعم يا امير المومنين قال فتقول انه له سمعا وبصرا كما قلت له علما
فقلت لا اطيق هذا كذا يا امير المومنين فقال افرق بين هذين فاقبل بشر يقول
يا امير المومنين يا افقه الناس ويا اعلم الناس يقول الله تعالى بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قال عبد العزيز يا امير المومنين قد قدمت اليك
فيما احتججت به ان على الناس كلهم جميعا ان يثبتوا ما اثبت الله وينفوا ما نفاه الله
ويسكتوا عما امسك الله عنه فاخبرنا تعالى انه علما بقوله تعالى فاعلموا انما انزل
بعلم الله فقلت انه له علما كما قال واخبرنا انه سميع بصير بقوله تعالى انه هو
السميع البصير فقلت انه كسميع بصير كما قال ولم يخبرنا له سمعا وبصرا فقلت كما قال
وامسكت عند امساكه فاقبل عليهم المامون فقال ما هو شبه فلانكذبوا عليه
فقال بشر قد زعمت انه علما فايش هو علم الله وما معنى علم الله فقلت له هذا
مما تفرد الله تعالى بعلمه ومعرفته وحجبه عن الخلق جميعا علمه فلم يخبر به ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا ولا علمه احد قبلي ولا يعلمه احد بعدي لان علم الله تعالى
اكبر واوسع واعظم من ان يعلمه احد من خلقه الم تسمع الى قوله تعالى ولا يحيطون

نسخة الألوكة www.alukah.net

بشر من علمه الا بما شاء وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين وقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما
نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم اتدري يا بشر ما معنى هذا فقال وايش هذا مما كان
فيه قال المامون قل يا عبد العزيز انت معناه قلت يا امير المومنين اطال الله بقاءك يقول
تعالى لو ان ما في الارض من جميع الشجر والخشب والقصب اقلام يكتب بها والبحر مداد
يمده سبعة ابحر بالمداد والخلائق كلهم يكتبون بهذه الاقلام من هذا البحر ما نفدت
كلمات الله فمن يبلغ عقله او فهمه او ذكره كنه عظمة الله تعالى وسعة علمه وكثرة كلامه وقد
قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا فمن يحد علم الله او يصفه او يدعي علمه وقد عجزت الملائكة المقربون عن علم ذلك منه واعترفوا
بالعجز فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وقال الله تعالى انه عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وسئل صلى الله عليه وسلم عن علم الساعة فقال علمها عند
ربي في خمس لا يعلمها الا هو وتلا ان الله عنده علم الساعة فاخبر ان هذه الخمس مما تفرد الله بعلمه
فلا يعلمها فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلمها ولا يعلم الا ما علمه ايجوز لامة ان تدعي علمه
او يدعي معرفته فقال بشر لا بد ان تقول ايش هو علم الله او يقف امير المومنين اطال الله
بقاءه انك حدت عن الجواب وانا وانت في الحيدة سواء فقلت انك تامرني بما نهاني
الله تعالى عنه وحرم علي القول به وتامرني بما امرني به الشيطان ولست اعصي الله وارتكب
نهيه ومحارمه واطيع الشيطان واطيع امره وامرك اذ كنتما قد امرتماني بمعصية الله تعالى
وارتكاب نهيه قال عبد العزيز فاشتد تبسم المامون من كلامي ثم قال يا عبد العزيز امرك بشر
بما نهى الله تعالى عنه وحرم عليك القول به وامرك به الشيطان فقلت له نعم يا امير المومنين
قال ومن اين لك ذلك قلت من كتاب الله تعالى وكلامه بنص التنزيل قال فهاته قلت
قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فحرم الله تعالى

بهذا الخبر على الخلق جميعا ان يقولوا على الله ما لا يعلمون وامرهم الشيطان بعد ذلك فقال تعالى يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فهذا تحريم الله ونهيه لنا ان نقول على الله
ما لا نعلم وهذا امر الشيطان لنا ان نقول عليه ما لا نعلم وقد اتبع بشر يا امير المومنين سبيل
الشيطان ووافقه على قوله وامرني بما امر به الشيطان من ارتكابه نهي الله تعالى وتحريمه حين
قال لابد ان تقول ايش علم الله وقد اعلمتك اني لا اعلمه ولا يعلمه احد قبلي ولا يعلمه احد بعدي
قال عبد العزيز فكر تبسم المامون حتى غطى فمه بيده واطرق ينكت بيده على السرير قال عبد العزيز
فقال لي بشر لو ورد علينا اثنان وقد تنازعا في علم الله تعالى فحلف احدهما بالطلاق انه
علم الله هو الله وحلف احدهما بالطلاق انه علم الله هو غير الله فقال لكرافتنا في ايماننا فما يكون
جوابك لهما قلت الامساك عنهما وتركهما وجهلهما وصرفهما بغير جواب قال بشر لم ذاك
ويجب عليك ان كنت تدعي العلم ان تجيبهما على مسالتهما وان تخرجهما من ايمانهما والافانت
وهما في الجهل سواء فقلت لبشر ويجب علي ان اجيب كل من سالني عن مسالة محال لا اجد لها
في كتاب الله ولا في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذكرا ولا علما فهذه ليس لها في كتاب الله
تعالى اصل ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرا ولا علما قد جهل السائل فيها وحنث
الحالف عليها قال بشر يجب عليك ان تجيبه على مسالته فانه لكل مسئلة جواب قال عبد العزيز
فقلت هذا جهل من قائله قال عبد العزيز ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير المومنين قد كفيت
ما قاله بشر انه يجب علي جواب كل من سالني عن مسالة وفتياه واخراجه عن يمينه بما لا اجده
في كتاب الله ولا في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلو ورد علينا امير المومنين ثلاثة نفر قد تنازعوا
في الكواكب الذي اخبر الله تعالى ان ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم راه بقوله فلما جن عليه الليل
راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فقال احدهم حلفت بالطلاق انه
المريخ وقال الثاني حلفت بالطلاق انه المشتري وقال الثالث حلفت بالطلاق انه الزهرة
فافتنا في ايماننا واجبنا في مسالتنا اكان يجب علي ان اجيبهم في مسالتهم وافتيهم في ايمانهم
وذلك مما لم يخبرنا الله تعالى عنه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم فقال المامون ماذا عليك يوجب
ولا ذلك لازم ثم قلت يا امير المومنين لو ورد علينا ثلاثة نفر قد تنازعوا في الاقلام الذي
اخبر الله تعالى عنها في كتابه بقوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم

www.alukah.net

فقال احدهم حلفت بالطلاق انهم من خشب وقال الثاني انهم من نحاس وقال
الثالث انهم من الرصاص فاجبنا عن مسالتنا وافتنا في ايماننا وذلك مما لم يخبرنا
الله تعالى به ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يوجد علمه في كتابه تعالى ولا في سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم اذا كان علي يا امير المومنين ان اجيبهم عن مسالتهم وافتيهم في ايمانهم
فقال المامون ما ليس عليك اجابتهم ولا فتياهم ثم قلت يا امير المومنين لو ورد علي
ثلاثة قد تنازعوا في المؤذن الذي يؤذن بين الجنة والنار الذي اخبر الله تعالى بقوله
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال احدهم حلفت بالطلاق ان المؤذن
من الملائكة وقال الثاني حلفت بالطلاق ان المؤذن من الانس وقال الثالث حلفت
بالطلاق ان المؤذن من الجن فاجبنا عن مسالتنا وافتنا في ايماننا وذلك مما لا يوجد
في كتاب الله تعالى ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا اخبرنا الله تعالى به ولا رسوله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يجب علي يا امير المومنين ان اجيبهم في مسالتهم وافتيهم في ايمانهم
فقال المامون ما ليس عليك اجابتهم ولا فتياهم فقلت صدقت يا امير المومنين لا يجوز لي
ولا لغيري ان يقضي بينهم ولا يفتيهم الا ان يكون الله تعالى قد اخبر عن ذلك في كتابه او على
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا لم يجز هذا في خلق من خلق الله فكيف يجوز الجواب عن علم الله تعالى
وهو ما لا يوجد في كتاب ولا سنة ولا اخبرنا الله به ولا رسوله صلى الله عليه وسلم وقد اكذب الله بشرا
على لسان امير المومنين اطال الله بقاه فيما ادعاه من وجوب الجواب له وفتياهم جهرا في مسالة
وحمق في يمينه فقال المامون احسنت احسنت يا عبد العزيز فقال بشر واحده بواحده
يا امير المومنين سالني عبد العزيز ان اقوله انه علما فلم اجبه وسالته عن معنى علم الله فلم
يجبني فقد استوينا في الجيدة عن الجواب وخرج من هذه المسالة الى غيرها وندعها على غير حجة
ثبتت لاحد على صاحبه فيها قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك ان بشرا
قد اخم وانقطع عن الجواب ودحضت حجته وبقي بلا حجة يقيمها لهذا المذهب الذي كان
يدعو الناس اليه فلجا ان يسالني عن مسالة محال ان يخبر بها مني ليقول سالني عبد العزيز
عن مسالة فلم اجبه وسالته عن مسالة فلم يجبني عنها وقد قارن ذلك وانا وبشر يا
امير المومنين على غير الذي وافق مسالتنا لاني سالته عما اخبر الله تعالى به وشهد به لنفسه
وشهدت له به الملائكة بقوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة

يشهدون وكفى بالله شهيدا فاخبرنا الله تعالى عن علمه وشهد به لنفسه وشهدت له
به الملائكة وتعبدنا الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم وسائر الخلق بالايمان به بقوله تعالى
وقل آمنت بما انزل الله من كتاب فوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى الخلق جميعا الايمان
بما انزل الله من كتاب فبشر يا امير المومنين يا يا انه يوجد ذلك او يقر به او يصدق به
وسالني بشر عن مسالة ستر الله تعالى علمها عن ملائكته ورسله واهل ولايته جميعا
وعني وعن بشر وعن سائر الخلق جميعا ممن مضى وممن هو آت الى يوم القيمة فلم يعلمها
احد قبلنا ولا يعلمها احد بعدنا فلم يكن لي ان اجيبه عن مسالة وانما يخاف النقص
على امير المومنين لو كان بشر يعلم ما سالني عنه او غيره من العلماء وكنت انا لا اعلم
فاما اذا اجتمعنا جميعا انا وبشر وسائر الخلق في جهل مسالة وقلة العلم بها فليس
الضرر داخلا علي دونه وهذه مسئلة لا يحل لاحد ان يسال عنها ولا يحل لاحد ان يجيب فيه
لان الله تعالى حرم ذلك عليه فقال عبد العزيز فقال لي المامون افتاخ مسئلتكما على غير الوا
وقد صح قولكما في هذه المسئلة يا عبد العزيز وبان وضح وظهرت حجتك على بشر فيها قال
عبد العزيز ورايت بشرا قد حاد وانقطع وصح ما في يدي وبان الحق ووضح لامير المومنين
وسائر من بحضرته فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك ارجع الى اول المسالة وادع ذكر
العلم واكسر قول بشر وافضح مذهبه وابطل قوله واحتجاجه فقال لي المامون قد اجبت
يا عبد العزيز بترك ذلك الكلام فيما قد قطع به المجلس من غير ان يرجع اليك عن مسالتك
فيه جواب وقد وقفنا من قولك على ما يلزم بشرا في المسئلة لو اجابك عن مسئلتك
فهات ما عندك من غير هذا فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك على كل من اكتال
بكيال ان يوفي به قال ذلك يلزمه قلت يا بشر اليس تزعم ان قوله تعالى خالق كل شئ
لفظة لا يخرج عنها شئ لان كل كلمة تجمع الاشياء فلا تدع شيئا يخرج عنها وكل شئ داخل
فيها قال بشر هكذا قلت وهكذا اقول وهكذا هو عند الخلق ولست ارجع عنه بكثرة تخطئة
وهذا يا بنكر فقلت له امير المومنين شاهد عليك بهذا ثم قلت له يا بشر قال الله تعالى واصطفاك
لنفسي وقال تعالى ويحذركم الله نفسه وقال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى
يوم القيمة لا ريب فيه وقال الله تعالى كتب على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة

وقال له عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب بهذا
خبر الله في مواطن كثيرة انه له نفسا افتقر يا بشر انه تعالى نفسا كما اخبر عنها بهذه الاخبار
كلها قال نعم فقلت له قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت اعقلوا ان نفس رب العالمين
داخلة في هذه النفوس التي تذوق الموت قال فصاح المامون باعلى صوته وكان جوابه
الصوت معاذ الله معاذ الله قال عبد العزيز فقلت انا ورفعت صوتي معاذ الله معاذ الله ان
يكون كلام الله تعالى داخلا في الاشياء المخلوقة كما ان نفسه ليست بداخلة في الانفس الميتة
وكلامه خارج عن الاشياء المخلوقة كما ان نفسه خارجة عن الانفس الميتة قال يشر يا امير المؤمنين
قد سألني فليسمع كلامي وليدع الصياح والضجيج فقلت له تكلم بما شئت فقال انما
نفس ضمير او توهم جارحة فليست بداخلة في هذه النفوس فقلت له كم الغ اليك اني اقول
بالخبر واسكت عن علم ما ستر عنا وانما قلت ان الله نفسا كما اخبر وقد اقررت بذلك فلتكن
عندك على اي معنى شئت وعلى اي داخلة في هذه النفوس ام لا ودع عنك كلام الخضرات
والوساوس فقال لي بشر انت رجل متعنت بحاث عن مسائلك فتطلب غير ما
وليس عندي جواب غير هذا وانقطع فقلت يا امير المؤمنين قد كثرت قوله في هذه
المسالة بالقول الاول والقول الثاني في باب العلم وكثرت حوله بقوله ودحضت
حجته بحجته وبطل ما كان يدعو اليه من بدعته وضلالته وبان لامير المؤمنين قبح مذهبه وفحش
قوله ثم اقبل على المامون فقال يا عبد العزيز قد وضحت حجتك وبانت قولك وانكسر قول
بشر ونحتاج ان نشرح هذه الاخبار الذي في القرآن ومعانيها وما اراد الله تعالى
بها ليسع من بحضرتنا فقد مر اليوم اشياء كثيرة محتاج من يسعها الى معرفتها وفهمها
فقلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى شرف العرب وفضلهم بان انزل القرآن على لسانهم
وجعله مكتفيا على تبيانهم فقال تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى انا
جعلناه قرآنا عربيا وقال تعالى انه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال تعالى فانما يسرناه بلسانك
لعلهم يتذكرون فخص الله تعالى العرب بفهمه ومعرفته وفضلهم على غيرهم فعلموا اجارة
ومعاني الفاظه وخصوصه وعمومه ومحكمه ومتشابهه وخاطبهم بما عقلوه وعلموه

ولم يجهلوه وقبلوه ولم يدفعوه وعرفوه فلم ينكروه اذ كانوا اقبل نزوله
عليهم يتعاملون بمثل ذلك في خطابهم ولغاتهم فانزل القرآن على اربعة اخبار
خاصة وعامة فمنها خبر مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص ومنها خبر
مخرجه مخرج العموم ومعناه معنا الخصوص ومنها خبر مخرجه مخرج الخصوص
ومعناه معنى العموم فمن هذين الخبرين دخلت الشبهة يا امير المؤمنين علماء لم يعرف
خاص القرآن من عامه فاما الخبر الذي مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى العموم فهو قوله
تعالى وله كل شئ جميع هذا الخبر الخلق والامر ولم يبق شئ الا وقد اتى عليه لان كل شئ هو له
مما هو مخلوق او غير مخلوق فهذا خبر مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى العموم واما الخبر الذي
مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص فهو قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك
فلا تكن من الممترين فكان مخرج الخبر لادم عليه السلام مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص
وكذلك كان مخرج الخبر لعيسى عليه السلام مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص ثم
قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى والناس اسم يجمع ادم وعيسى ومن بينهما
ومن بعدهما فعقل المامون عن الله تعالى عند نزول هذا الخبر انه لم يعن ادم وعيسى عليهما
السلام في الناس الذين خلقهم من ذكر وانثى لانه قدم ذلك الخبر الخاص ومعناه خاصا
لادم وعيسى عليهما السلام وكان مخرج اللفظ خاصا لهما ومعناه خاصا لهما دون الناس
اجمعين واما الخبر الذي مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى العموم فهو قوله تعالى وانه
لهو رب الشعرى فكان مخرج الخبر خاصا ومعناه معنى عاما واما الخبر الذي مخرجه مخرج
العموم ومعناه معنى الخصوص فهو قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ فكان مخرج
الخبر مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص فعقل المامون عن الله تعالى عند نزول هذا
الخبر انه لم يعن ابليس فيمن وسعه الرحمة لما قدم فيه من الخبر الخاص قبل ذلك وهو قوله
تعالى لاملانن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فكان ابليس ومن تبعه خارجين
بهذا الخبر الخاص من رحمة التي وسعت كل شئ فصار معنى ذلك الخبر العام خاصا لخروج ابليس
ومن تبعه من رحمة الله التي وسعت كل شئ فلما انزل الله تبارك وتعالى القرآن على هذه

الاربعة الاخبار خص العرب بفهمها ومعرفة معانيها والفاظها وخصوصها وعمومها والحقائ
بها ثم لم يدعها اشتباها على خلقه ليجد الملحدون السبيل الى الالحاد في صفاته والطعن على
اخباره والتشبيه على خلقه من غير العرب الذي عقلوا عنه ما اراد بخطابه حتى جعل فيها
بيانا ظاهرا وعلما واضحا لا يخفى على من سمعه وتدبره وتفهمه من غير العرب ممن لا يعرف
الخاص والعام والمحكم والمبهم تفضلا منه وكرما واحسانا الى خلقه واثباتا لحجته
على من الحد في كتابه وصفاته وما هو من ذاته فاذا انزل الله تعالى خبرا مخرج لفظه خاص
ومعناه عام او خبرا مخرج لفظه عام ومعناه خاص لم يدعه اشكالا على خلقه حتى
يجعل احد بيانين اما انه يستثنى من الجملة شيا فيكون بيانا للناس جميعا او يقدم
قبله خبرا خاصا فاذا انزل بعده خبرا عاما لم يتوهم احد من العلماء انه عنى ما خصه
في الخبر الذي قدمه قبل نزول العام في العام اذ كان قد خصه ونصه قبل ذلك واما
الخبر الذي انزله على لفظ العموم ثم يستثنى من الجملة ما لم يعينه في العموم فهو قوله تعالى
في قصة نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فعقل المومنون عن الله
تعالى حين استثنى الخمسين من الالف انه الف سنة لم يستكملها نوح عليه السلام في
قومه ايام الطوفان فكان ابتداء اللفظ عاما بالالف السنة ومعناه خاصا بالاستثناء
بالخمسين السنة من الالف ومثل هذا في القرآن كثير لكني اقتصر من كل خبر على سنة واحد
ليقف من بحضرة امير المومنين على ذلك كما امر وا ما الخبر الذي نزله على مخرج العموم وقد قدم
قبله خبرا خاصا فهو قوله عز وجل ورحمتي وسعت كل شيء فكان مخرج الخبر باللفظ عاما وكان
معناه خاصا لما قدم قبله من الخصوص في ابليس ومن تبعه بقوله لاملان جهنم منك
ومن تبعك منهم اجمعين وبقوله والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من
رحمتي فعقل المومنون عن الله تعالى انه لم يعن بهولا الذين قدم فيهم الاخبار الخاصة بخروجهم
عن الرحمة انهم معنيون بالرحمة مع غيرهم بهذا الخبر العام وكذلك قال تعالى في قصة لوط
عليه السلام ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشر قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان
اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته
كانت من الغابرين وقال تعالى في موضع اخر انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من
الغابرين فخص الله تعالى المراة بالهلاك وقدم فيها اخبارا خاصة بذلك ثم انزل تعالى

خبرا مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص فقال تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا الا
آل لوط نجيناهم بسحر فعقل المومنون عن الله تعالى انه لم يعن امراة لوط بالنجاة لما قدم فيها
من الاخبار الخاصة بالهلاك وكذلك حين قدم الينا تعالى في نفسه خبرا خاصا انه حي لا يموت
بقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت ثم انزل خبرا مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص
فقال تعالى كل نفس ذائقة الموت فعقل المومنون عن الله تعالى انه لم يعن نفسه مع هذه
النفوس المميتة لما تقدم اليهم من الخبر الخاص في نفسه انه حي لا يموت وكذلك حين قدم الينا
في كتابه خبرا خاصا فقال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فدل على قوله
باسم معرفة وعلى الشيء باسم نكرة فكانا شيئا مفترقين عند العرب واهل اللغة فقال اذا
اردناه ولم يقل اذا اردناها وقال ان نقول له ولم يقل ان نقول لها ففرق تعالى بين القول
وبين الشيء المخلوق الذي يكون بالقول لخلو قائم قال تعالى خالق كل شيء فعقل المومنون
عن الله تعالى عند نزول هذا الخبر العام انه لم يعن كلامه وقوله في الاشياء المخلوقة بما قدم
في ذلك من الخبر الخاص ان الاشياء المخلوقة انما تكون بقول الله تعالى وانما غلط بشر ومن قال
بقوله يا امير المومنين وهلكوا وتاهوا وضلوا بجهلهم الخاص والعام في القرآن وانما شرف الله
تعالى العرب وفضلها لمعرفتها بخاص القرآن وعامه ومحكمه ومبهمه فقال المامون احسنت
احسنت يا عبد العزيز فقلت يا امير المومنين ان بشرا خالف كتاب الله تعالى وخالف سنة
رسوله الله صلى الله عليه وسلم وخالف اجماع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال المامون خالف بشر
كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع اصحاب محمد قلت نعم يا امير المومنين واوقفك
عليه الساعة قال هات فقلت يا امير المومنين ان اليهود ادعت تحريم اشياء لم تحرم عليهم في التوراة
وزعموا انها في التوراة محرمة فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين فاذا اتوا بالتوراة فتليت عليهم فلم يجدوا ما ادعوه محرما فيها عليهم
كان امساكهم التوراة عن ذلك مكذبا لقولهم ومبطلا لدعواهم وكذلك اقول لبشر انك
قرأت ما قلت والا فامساكك القرآن بما تدعيه مكذب لدعواك ومبطل لها وكذلك تنظر
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يات عنه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال والا فامساكه
السنة مكذب لقوله ومبطل لدعواه والحمد لله الاصل الذي اصلناه بيننا واشهدنا

www.alukah.net

امير المؤمنين اطال الله بقاه على انفسنا وشرطنا على انفسنا اسقاط كل لم نجده في كتاب الله
ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما خلافه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانا اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الحلال والحرام ومخارج الاحكام فلم يخط بعضهم بعضا فهم من
ان يكون بعضهم بعضا بعد وشر يا امير المؤمنين ادعى على الامة كلها تاويلها من غير علم منه
بمعناها وبما اراد الله بها ولا يجد لها في كتاب الله تعالى ما ينصها ولا ما يدل على تاويلها ثم زعم
انه مخالفه عليها كافر حلال الدم فاباح دم الامة جميعا على ذلك فهو خارج عن اجماع اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقال بشر قد خطبت وتكلمت وهذبت وتركتك حتى تفرغ فاذا دعيت الى نص
التنزيل ومعنى من كتاب الله تعالى اية لا يتهيا لك معارضتها ولا دفعها ولا التشبيه فيها ولا
التخلب عليها كما فعلت في غيرها وانما اخرتها ليكون انقطاع المجلس عليها وسفك دمك بها فقلت
له بها فانا اشهد امير المؤمنين على نفسي انه اول من يتبعك عليها ويقربها ويرجع عن قوله وملته
نفسه ويتوب الى الله ان كان معك نص التنزيل كما قلت وكلام من خالف نص التنزيل فهو كافر
ووالله ثم والله لو اجتمعت الانس والجن على ما قلت انه ياتوا به لم يقدروا انه ياتوا به ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا قال بشر قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا قال عبد العزيز فقلت
والله لا اعلم احدا من المؤمنين الا وهو يؤمن بهذا ويقربه ويقول انه تعالى جعل القرآن
عربيا ولا يخالف ذلك فايش في هذا من الجحود والدليل على خلقه فقال بشر وهل في الخليقة
احد يشك في هذا او يخالف على انه معنى جعلناه خلقناه قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين
ذهب نص التنزيل الذي قال يا تي به ورجعنا الى معناه وتاويله قال بشر ما هذا تاويلا ولا
تفسيرا ولا معنى ولا هو الا نص التنزيل قال عبد العزيز فاقبلت على المامون فقلت يا امير المؤمنين
اطال الله بقاك انا القرآن نزل بلسانك ولسان قومك وانت افهم اهل الارض بلغة العرب
ومعاني كلامها وبشر رجل من ابناء العاجم يتاول كتاب الله على غير ما عناه الله ويحرفه
عن مواضعه ويبدل معانيه ويقول ما تنكره العرب ولا تتعارفه في كلامها ولغاتها وانت
اعلم خلق الله بلغة قومك فانا يكفر بشرا الناس ويبيح دماءهم بتاويل القرآن فجعل بشر
يقول اجاء الحق وزهق الباطل تروح يا عبد العزيز الى الكلام والخطب والاستعانة
بامير المؤمنين اطال الله بقاه لينقطع المجلس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

فلعنة الله

فلعنة الله على الكافرين ثم ضرب بشر على فخذي وقال اقبل علي فقد اتيت بما لا تقدر على دفعه
ولا على التشبيه فيه ليقطع المجلس بثباتك الحجة عليك وايجاب العقوبة عليك وليكن عندك
شيء تتكلم به والا فقد قطع الله مقالك ودحض حجتك وجعل يصيح فرحنا في اول
المجلس واطمعنا حتى انبسطت في الكلام وتوهمت انك قد قدرت على ما اردت فاين
كلامك واين احتجاجك انقطع ذلك وجاء يخرس لسانه ويذهب بالعقل ويحل الدم
قال المامون مالك يا عبد العزيز قد امكنت اجبه انه كان عندك جواب المسئلة فقلت ليس
يعني يا امير المؤمنين الكلمة من فجيجه وصياحه فانه امكنك تكلمت واجبته وكسرت قوله
باذن الله وانما اراد ان يهذي ويتروح الى قطع المجلس لم اتكلم وكان امير المؤمنين اطال الله
بقاه اعلم عينا بما يراه فصاح به المامون امكنك واسمع الجواب عما سالت قال عبد العزيز
فامكنك فقال له المامون تكلم بما تريد فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاك ما يخفى عليك
حرف واحد مما جرى اليوم في مجلسك ونعم الحاكم انت جزاك الله عن رعيتك افضل
الجزاء وبشر يقول الشيء على ما يخطر بباله بغير علم وحقيقة لقوله فانا راى امير المؤمنين
ان يتحفظ علينا الفاظنا وما يجري بيننا في هذه الاية ويشهد علينا بما نقول من الكتاب
والسنة فعل ويطالب كل منا صاحبه باقامة الشاهد على ما يقوله من الكتاب والسنة فعل
فقال انا افعل ذلك منذ اليوم قال عبد العزيز فاقبلت على بشر فقلت اخبرني عن جعل
هذا حرف محكم لا يحتمل غير الخلق فقال بشر نعم هو حرف محكم لا يحتمل غير الخلق وما بين جعل
وخلق فرق عندي ولا عند غيري من سائر الناس ولا عند احد من العرب ولا من العجم
الا هذا والمتعارف في الناس ولا يعقلونه غير هذا من كلامهم ولغاتهم سواء عندهم قالوا
خلق وجعل فقلت لبشر اخبرني عن نفسك ودع ذكر العرب وسائر الناس فانا
من الناس ومن الخلق ومن العرب مخالفك على هذا وكذلك سائر العرب تخالفك
فقال بشر هذا باطل منك ودعوى تدعيها على العرب وغيرهم وليس يخالفني على هذا
احد من خلق الله غيرك خوفا على نفسك مما هو بك نازل لا محالة قال عبد العزيز
فقلت له اخبرني عن اجماع الخلق كلهم بزعمك على ان جعل وخلق واحد لا فرق بينهما
في هذا الحرف وحده او في سائر القرآن من جعل قال بل في سائر القرآن وفي سائر
الكلام والاخبار والاشعار قال عبد العزيز فقلت وقد حفظ امير المؤمنين اطال الله

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

بقاه عليك ما قلت وشهد به عليك فقال بشر انا اعيد هذا القول عليك متى سألتني
عنه ولا اضاف له ولا ارجع عنه قال عبد العزيز زعمت ان معنى جعلناه قرآنا عربيا
خلقناه قرآنا عربيا قال نعم هكذا قلت وهكذا اقول ابدا فقلت له اخبرني ألله
تفرد بخلق القرآن او شركه في خلقه احد غيره قال بل الله خلقه وتفرد بخلقه ولم
يشركه في خلقه احد قال عبد العزيز فقلت له اخبرني عمن قال ان بعض ولد آدم خلقوا
القرآن من دون الله أمومن هوام كافر فقال بل هو كافر حلال الدم قال عبد العزيز
فقلت وانا اقول ايضا هكذا انه كافر حلال الدم قلت فاخبرني عمن قال ان التوراية خلقها
اليهود من دون الله امومن هوام كافر قال بل كافر حلال الدم قلت وانا اقول ايضا
هكذا فاخبرني عمن قال ان الله تعالى قال لبني آدم لا تخلقون الله وقال في موضع
اخر وقد خلقتم الله امومن هوام كافر قال بل كافر حلال الدم قلت وانا اقول ايضا
مثل ذلك فاخبرني يا بشر اليس الله خلق الخلق كلهم قال بلى قلت فهل شركه في خلقهم
احد قال لا قلت فمن قال ان بعض بني آدم خلقوا الله امومن هوام كافر قال بل كافر
حلال الدم قلت وانا اقول هكذا ايضا قال بشر قد قعدت تمتحنني وتشغلني حتى
يؤذن الظهر وينقطع المجلس رجاء ان تنصرف عني سالما وهذا ما لا يكون عندك
جواب لمسئلتي والا فقد انقطع الكلام ايش هذه الخرافات قال عبد العزيز فقلت
يا امير المومنين ليس تنصفني تامره ان يجيبني عما اسأله عنه فانه الذي بقي ايسوه
ثم اجيبه عن مسئلته وعن كلامه فقال المامون اجبه عن كلامه وما يأتي قال
الساعة يؤذن بالصلوة وينقطع المجلس فقال المامون نوخر الاذان للصلوة
الى اخر الوقت فانه احتجنا ان نجلس بعد الصلوة لتمام الكلام جلست لكما
حتى تفرغا قال عبد العزيز ثم اقبل على المامون فقال سله يا عبد العزيز عما تريد
ولا تدع شيأ مما تحتاج اليه فاني متحفظ عليكما جميع ما يجري بينكما وشاهد
عليكما فقلت له جزاك الله يا امير المومنين عني خاصة وعن رعيتك عامة افضل
الجزاء لقد جلست منا اليوم بمجلس الامام العادل احسنت الي حين رأيتني جزعا
فكنت روعي وانسيت وحشتي وبسطت لساني بحجتي وتابعت الحق حتى ظهر
لك ووافقته ونصرت اهله وشهدت لي بثبات الحجة وذممت اهل الباطل

حتى زهق واضمحل ورأيت فضيحته وشهدت على بطلانه وانصفت من نجلسك
وكان ذلك كله منك بتوفيق الله وتأييده اياك فله الحمد والشكر على ما ابلاك وابلا
رعيتك فيك فجزاك الله افضل ما جزا احدا من الائمة عن رعيته فقال له المامون
قد ابلغت يا عبد العزيز في القول والشكر ولك الزيادة فيما ابتدانا به فارجع
الى مسئلة بشر عما تريد قال عبد العزيز فاقبلت على بشر فقلت اخبرني عمن زعم
ان بعض بني ادم خلقوا الملائكة من دون الله امومن هوام كافر قال بل كافر حلال
الدم فقلت وانا اقول هكذا ايضا فقلت اخبرني عمن زعم ان بعض بني ادم خلقوا
لله شركا امومن هوام كافر قال بل كافر حلال الدم فقلت وانا اقول هكذا ايضا قلت
اخبرني عمن زعم ان بعض بني ادم خلقوا الله اذا امومن هوام كافر قال بل كافر
حلال الدم فقلت وهكذا اقول انا ايضا قال عبد العزيز فاقبلت على المامون فقلت
يا امير المومنين قد اقر بشر انه كافر حلال الدم وكلمن قال بقوله ووافقه على مذهبه
ثم ندمت على قولي وكلمن قال بقوله ووافقه على مذهبه وعلمت اني قد اخطأت واطرق
المامون اطراقا مغضبا ونظر اليه بشر فقال يا امير المومنين اطال الله بقاءك يكون لنا
وحلد دما نا بحضرتك وفي مجلسك بلا حجة ظهرت وانما تسبب بذلك الكلام ليقول
هذا قال عبد العزيز فقلت له شهد عليك يا امير المومنين اطال الله بقاه بما
قلت فقال له المامون لقد افحمت القول واعظمته واستشهدت على عالم
اسمعه ولم اشهد به على بشر ولا على احد ممن يقول بقوله قال عبد العزيز
قلت يا امير المومنين اطال الله بقاءك اسمع قولي فانه كنت قلت حقا وكان
بشر قد اكفر نفسه ومن قال بمقالته واحل دمه ودماءهم وانتزعت على
كل حرف من كلامي اية من كلام الله تعالى والادعى حلال وامير المومنين ينصرني
عنق في هذه الساعة على رؤس الاشهاد وانا اثبت على ما قلت ولفظت
به بنص الكتاب والتنزيل في كل لفظة واقمت الشهادة على بشر من كتاب الله
عز وجل وسنن عدل امير المومنين قال فقال له هات ما عندك ولا تطل
الكلام بغير حجة قال عبد العزيز فقلت قال الله واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فزعم

www.alukah.net

بشر يا امير المومنين انه معني وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وقد خلقتم الله عليكم كفيلا لا معنى
لذلك عنده وانه من قال بقوله فهو كافر حلال الدم ومن خالفه وسائر العرب والعجم يقولون
هذا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد كذب في القول الاول وصدق في قوله انه
من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
فزعم بشر انه معنى ولا تجعلوا الله ولا تخلقوا الله عرضة لايمانكم لا معنى له عنده وعند من قال
بقوله ومن خالفه ولا عند سائر الخلق جميعا غير هذا انه قال لبني ادم ولا تخلقوا الله ثم
قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وامير المومنين يشهد عليه بهذا اللفظ وقد كذب
في قوله انه معنى ولا تجعلوا ولا تخلقوا الله وصدق في انه من قال هذا كافر حلال الدم
بقوله وقول الناس جميعا فقال المامون ما اقبح هذا القول واشنعه واعظم الفرية فيه
فقلت قال الله وجعلوا له البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فزعم بشر يا امير المومنين
ان بني ادم يخلقون لله البنات ويخبره بذلك عن الله وانه هو قاله ويشهد به على نفسه ثم قال
من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد صدق في قوله الاخير وكذب في قوله الاول ومن
قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قلت قال الله عز وجل وجعلوا لله اندادا
ليضلوا عن سبيله فزعم بشر يا امير المومنين انه معنى وجعلوا وخلقوا لا معنى له عنده
وعند من قاله بقوله غير هذا فزعم عن الله تعالى انه قال وخلقوا لله انداد ثم قال من قال
هذا فهو كافر حلال الدم وقد كذب بشر في قوله الاول وصدق في قوله انه من قال هذا فهو
كافر حلال الدم باجماع الامة قلت وقال الله تعالى وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم فزعم بشر انه معنى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقوا لله شركاء
الجن لا معنى له عنده ولا عند من قال بقوله ومن خالفه ولا عند سائر الناس الا هذا
فزعم بشر ان الله تعالى اخبر انهم يخلقون له شركاء الجن ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال
الدم وقد كذب في قوله انه معنى وجعلوا وخلقوا وصدق في قوله انه من قال هذا فهو
كافر حلال الدم بقوله وقول الناس جميعا قلت قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم
فزعم بشر انه معنى وجعلوا لله شركاء خلقوا لله شركاء لا معنى له عنده وعند من قال بقوله
ومن خالفه ولا عند العرب والعجم الا هذا المعنى فزعم بشر ان الله اخبر انهم خلقوا لله شركاء
وكذب بشر يا امير المومنين وقال الباطل والزور ولقد نفا الله تعالى ذلك وابطله

فاخبرن

واخبرنا انه لا يعلم من هذا شيأ واخبرنا انه من قال هذا فهو كافر حلال الدم بقوله
تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول
كما قال بشر بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل قلت قال الله تعالى فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما فزعم بشر انه معنى جعلا له شركا خلقا له
شركا لا معنى له عنده وعند من قال بقوله وعند الناس جميعا غير هذا ثم قال
من قال هذا فهو كافر حلال الدم وكذب في الاول وصدق في الاخر انه كافر حلال
الدم باجماع الامة قلت وقال الله تعالى ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم فزعم بشر انه معنى ام جعلوا ام خلقوا لا معنى لذلك عنده وعند من قال بقوله
وعند الناس جميعا غير هذا وزعم انه من قال هذا فهو كافر حلال الدم وكذب في
قوله الاول وصدق في الاخر انه كافر حلال الدم باجماع الامة قلت قال الله تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فزعم بشر انه معنى قوله وجعلوا الملائكة
وخلقوا الملائكة ثم قال من قال به فهو كافر حلال الدم وقد كذب في الاول وصدق في الاخر
انه من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قلت قال الله تعالى قل من انزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها فجعل بشر انه معنى يجعلونه
يخلقونه يعني انه اليهود خلقوا التوراة ومعنى خلق التوراة خلق كلام الله تعالى فزعم بشر انه
اليهود خلقوا كلام الله تعالى وانه لا معنى عنده ولا عند من قال بقوله ولا عند سائر العرب والعجم
غير ذلك ثم من قال هذا فهو كافر حلال الدم فكذب في الاول وصدق في الاخر انه كافر حلال
الدم قلت وقال الله تعالى كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فزعم بشر انه
معنى قوله الذين جعلوا القرآن عضين الذين خلقوا القرآن ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم
وقد كذب في قوله انه المقتسمين خلقوا القرآن وصدق في قوله انه من قال هذا حلال الدم
كافر باجماع الامة قال عبد العزيز فاقبل علي المامون وقال لي حسبك يا عبد العزيز قد اقر
بشر على نفسه بالكفر واحلال الدم واشهد على نفسه بذلك وقد صدقت في كل ما قلت ولكنه
قال ما قال وهو لا يعقل ولا يعلم ما عليه في ذلك وهذا شيء يلزمه في نفسه خاصة ولا يلزم
غيره ممن يقر بمثل ما أقر به ولا يحكم على نفسه بمثل ما حكم به بشر على نفسه فقلت يا امير المومنين
اطال الله بقاءك انما خاطبت امير المومنين بما حصل في صدري واقر به بشر واشهد امير المومنين

على نفسه وعلمت انا امير المؤمنين قد حفظ عليه كلامه كله ولولا ذلك ما اجترات على ذلك
قال المامون كنت تقصد بشرا وحده بالكلام والمخاطبة دون سائر الناس قلت
لم يدع يا امير المؤمنين اساله في خاصة نفسه فيقول هذا قولي وقول سائر الناس وقول
العرب والعجم فاجبته على حسب كلامه وقد صدق امير المؤمنين هذا يلزم من اقر به وهذا
عنيت بقولي الاولين قلت ومن قال بقوله ووافقه على مذهبه فقال احسنت
يا عبد العزيز الانتزاع ثم اقبل على المامون فقال يا عبد العزيز تكلم في بيان هذا وذكر
الجعل والخلق وفرق بينهما واشرح ذلك ليقف عليه من يحضرنا ويعرفه فقلت نعم
يا امير المؤمنين اطال الله بقاك ولكن ان رايت ان تاذن لي فاقول قبل البيان واشرح
اشياء في هذا المكان مما اكسر به قول بشر وادحض به حجته واقبح به مذهبه وابطل
به اعتقاده فقال افعل ولا تطول المجلس فقلت انما هو شيء ادرسه درسا يا امير المؤمنين
قال قل ما تريد ولا تخاطب بشرا اقبل على ودعه فقلت قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وقال تعالى في موضع اخر
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا فزعم بشر يا امير المؤمنين
ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تخلق مع الله الها اخر فمن اقبح قولا ممن قال هذا او افحش
منه وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك فزعم ان الله خلقه وبعثه رسولا وليس
لديه ثم خاطبه بعد الرسالة فقال ولا تخلق يدك والله قد خلقه خلقا سويا ما اقبح
هذا القول واشنعه من قائله وقال تعالى في قصة موسى وفرعون وقول فرعون له
الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فزعم بشر ان فرعون قال لموسى وهو
نبي مبعوث اليه لا خلقتك فما اقبح هذا واشنعه وابين كذبه وقال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فزعم ان الله تعالى قال لخلقه لا تخلقوا دعاء
الرسول بينكم ما اقبح هذا من قول وادحضه وقال تعالى واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين فالله تعالى يامره بعد ولادته وارضاع له وان يلقيه في اليم وتعدها
ان يرده اليها ويجعله من المرسلين وبشر يزعم ان الله وعدها انه يرده اليها ويخلقه وهذا
مما لا يعقله الناس كيف يخلقه وهو مخلوق وقال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا

في الارض

في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين فزعم بشر انهم على الذين استضعفوا في الارض
وخلقهم وهم مخلوقون مستضعفون في الارض هذا مما يعقله العرب والعجم وقال تعالى يا
داود انا جعلناك خليفة في الارض فخاطبه بعد خلقه وبعد فهمه فزعم بشر انه قال
لداود انا خلقناك خليفة في الارض وهذا مما لو خوطب به داود عليه السلام ما عقله وقال
تعالى مخبرا عن دعاء ابرهيم واسمعيل حين قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك فاخبر انهما
دعوا ربهما وهما مخلوقان وزعم بشر انهما دعوا ربهما ان يخلقهما مسلمين بعد ان قال
تعالى مخبرا عن دعاء ابرهيم حين قوله رب اجعل هذا البلد امنا وقد كانت مكة مخلوقة قبل
ادم وقبل ابرهيم فكيف يدعو ابرهيم بخلقها وهذا مما لا يعقله الناس وقال تعالى ما
جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فاخبر الله تعالى انه ما جعل ذلك
كذلك وزعم بشر ان الله ما خلق البحيرة ولا السائبة ولا الوصيلة ولا الحام وانما خلقها
الكفار من دون الله ومن قال هذا فقد كفر بالله تعالى قال عبد العزيز فاقبل على المامون فقال
حسبك يا عبد العزيز فقد بينت جحدك في هذه المسئلة كبيانك في المسئلة الاولى وانكر قول
بشر فيها وبطل دعواه فارجع الى بيانك ما قد انتزعت به وشرحه ومعانيه وما اراد الله
تعالى به وما هو من الجعل مخلوق وما هو غير مخلوق وبيانه الاعلام والشواهد على ما
هو مخلوق وغير مخلوق وما يتعامل به العرب في لغاتها وما يفرق به بين الجعلين في
كلامها ليسع من في المجلس ذلك فيقفوا على مذهب العرب في ذلك ومعنى ما اراد الله تعالى
بقوله ذلك فقلت يا امير المؤمنين ان جعل في كتاب الله يحتمل عند العرب معنيين معنى
خلق ومعنى صير غير خلق فلما كان خلق حرفا محكما لا يحتمل معنى غير الخلق ولم يكن
من صناعة العباد لم يتعبد الله تعالى العباد به فيقول لهم ولا تخلقوا اذ كان الخلق
ليس من صناعة المخلوقين وكان من فعل الخالق ولما كان جعل على معنى صير لا على
معنى الخلق خاطب الله عز وجل به العباد بالامر والنهي فقال اجعلوا ولا تجعلوا
ولما كان جعل كله يحتمل معنيين معنى خلق ومعنى صير غير خلق لم يدع تعالى ذلك
اشتباها على خلقه ولبسا على عباده فيلحد الملحدون في ذلك ويشبهون على خلقه كما فعل
بشر واصحابه حتى جعل على كل كلمة علما ودليلا فرق به بين الجعل الذي يكون بمعنى
التغيير الذي هو على معنى الخلق فان الله تعالى جعله من القول المفصل وانزل القرآن

به مفصلا وهو بيانه لقوم يفقهون والقول المفصل يستغني به السامع اذا اخبرانه
يوصل بغيرها من الكلام اذا كانت قائمة بذاتها تدل على معانيها فمن ذلك قوله الحمد
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فسواء عند العرب قال وجعل او
قال وخلق لان العرب قد علمت انه اراد به الجعل الخلق لانه انزله من القول المفصل
وقال تعالى وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفده فعقلت العرب عنه انه معنى هذا وخلق
لكم اذ كان هذا قولا مفصلا وقال تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فعقلت
العرب عنه انه عنى بهذا الجعل الخلق اذ كان القول المفصل وسواء عندها قال خلق او
جعل لانها قد علمت ما اراد وما عنا ومثل هذا في القرآن كثير جدا يا امير المومنين فهذا
ما كان على مثاله في القول المفصل الذي يستغني به المخاطب والسامع له بكل كلمة
عما بعدها واما الجعل الذي هو معنى التصيير الذي هو غير الخلق فانه الله تعالى انزله في
القول الموصول الذي لا يدري المخاطب ما اراد المتكلم حتى يصل الكلمة بكلمة بعدها
فيعلم ما اراد بها وانه نزلها مفصلة لم يصلها بغيرها من الكلام لم يعقل السامع لها ما اراد
بها ولم يعرفها ولم يقف على ما عنى بها حتى يصلها بغيرها فمن ذلك قوله تعالى يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض فلو قال انا جعلناك لم يصلها بما بعدها لم يعقل داود
عليه السلام ولا احد ممن سمع هذا الخطاب ما اراد الله تعالى به ولا عنى بقوله لانه خاطبه
بهذا وهو مخلوق فلما وصله بخليفة في الارض عقل داود عليه السلام وكل من سمع هذا
الخطاب ما اراد الله تعالى بقوله وما عنى به وكذلك حين قال تعالى لام موسى انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فلو لم يصل وجاعلوه من المرسلين لم تعقل ام
موسى ما خاطبها به ولا ما عنى بقوله اذ كان خلق موسى عليه السلام قد تقدم رده
اليها فلما وصل الكلمة بالمرسلين عقلت ام موسى ما اراد بخطابها وكذلك قوله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقد كان الجبل قبل ان يتجلى له مخلوقا فوصل الجعل بدكا
ولو لم يصله لم يعقل السامع ما اراد الله تعالى بقوله وكذلك قوله تعالى ربنا واجعلنا
مسلمين لك وقد كانا قبل دعوتهما مخلوقين فوصل واجعلنا مسلمين لك ولو لم
يصل الكلمة وفصلها فقال ربنا واجعلنا لم يعقل احد ممن سمع ذلك ما اراد بدعوتهما
فلما وصلها بمسلمين علم كل من سمع ذلك ما اراد بدعوتهما وكذلك قول ابرهيم رب

اجعل

اجعل هذا البلد امنا فوصله بامنا ولو لم يصله بامنا ما عقله احد ممن سمع ذلك
ما عنى بدعوته اذ كان بلد مكة مخاوفا قبل ذلك فلما وصل امنا عقل السامع لذلك
ما اراد ابرهيم بدعوته ومثل هذا في القرآن كثير جدا يا امير المومنين الذي تتعارفه العرب
وتتعامل به في لغاتها وخطابها ومعنى كلامها ومخارج الفاظها وهو الذي
جرت به سنة الله تعالى في كتابه اذ كان انما نزل بلسانها واكتتب على تبيانها في خاطبهم الله
بما عقلوه وعرفوه ولم ينكروه ولم يكونوا يعرفونه سواه وهو القول الموصول والمفصل
فارجع انا وبشر يا امير المومنين فيما اختلفنا فيه من قول الله تعالى انا جعلناه
قرآنا عربيا الى سنة الله تعالى في كتابه في الجعلين جميعا والى سنة العرب ايضا وما
تتعارفه وتتعامل به فاذا كان من القول الموصول فهو كما قلت انا ان الله جعله قرآنا
عربيا بانه صيره عربيا انزله بلغة العرب ولسانها ولم يصيره عجميا فينزله بلغة العجم
وانه كان من القول المفصل فهو كما قال بشر ولم يجد ذلك ابدا وانما دخل الجهل على بشر ومن
قال بقوله يا امير المومنين لانهم ليسوا من العرب ولا علم لهم بلغة العرب ومعاني كلامها
فتاولوا القرآن على لغة العجم التي لا تفقه ما تقول وانما تتكلم العجم بالشيء كما يجري على
السنتها وكل كلامهم ينقض بعضهم بعضا لا يفقهون ذلك من انفسهم ولا يتفقده
عليهم غيرهم لكثرته وسمعت يا امير المومنين الاصمعي عبد الملك بن قريب وساله رجل
فقال اندغم الفاخ اليا فتبسم الاصمعي وقبض على يدي وكان صديقي فقال لي ما اسمع ثم
اقبل على السائل وهو متعجب من مسالته وقوله فقال اندغم الفاخ الياخ لغة اخواننا
بني الابنا يقولونه كما اصيحت فيدغمونه الفاخ اليا فاما العرب فلا تعرفه هذا قال
عبد العزيز فاشتد تبسم المامون من قول الاصمعي ووضع يده على فيه فقلت وهذا
الذي ياتينا به بشر يا امير المومنين من لغة اصحابنا بني الابنا فقال بشر يا امير
المومنين اطال الله بقاءك يذمنا ويكفرنا ويقول انا نحرف القرآن عن موضعه وهو
قد وضع القرآن وشانه وسماه بانقص اسم ووصفه باخس صفة واقلها ولقد
خالف بقوله كتاب الله وحرفه عن مواضعه لان الله تعالى سماه كتابا عزيزا وكما
كريما واخبر عنه انه تام كامل بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وسماه عبد العزيز
موصلا ومفصلا فخالف كتاب الله تعالى وصفه وذم حامد الله تعالى لانه الموصل

عند العرب والعجم وسائر الخلق دون التام الصحيح الكامل اذ كان الموصل عندهم جميعا هو
الملفق الذى قد وصل بعضه بعضا ولفق بعضه الى بعض فاذا اراد الرجل من العرب
وغيرهم ان يصنع من قدر الشئ قال هو موصول هو صحيح فقد سمى كتاب الله تعالى اسما ناقصا
وقال فيه بهتانا واثما عظيما ولو قلت يا امير المومنين هذا او ما هو دونه كان قد خطب وعلم
واستغاث يا امير المومنين واخرجنا عن الاسلام وهو يقول العظائم ويحيل على العرب وامير المومنين
اطال الله بقاه يحلم عنه بفضله وهو يتقوى بحلمه علينا قال عبد العزيز فقلت لبشر وهذا ايضا
من جهلك بما فى كتاب الله تعالى وتذمنى وتزعم انى سميت كتاب الله تعالى اسما ناقصا وتغرى
بى امير المومنين وهو اعلم بما قلت وما تكلمت منى ومنك وما قلت الا ما قال الله تعالى
وما شبهته الا ما شبهه الله تعالى وارتضاه له وهو عند العرب افصح كلام جيد صحيح
مرتضى وانت تزعم ان كلام الله تعالى الذى هو من ذاته مخلوق يشبه كلام المخلوقين
من الشعر وقول الزور وغيره وتنكر على انى سميته بما سماه الله تعالى به قال بشر واين
سماه الله موصلا ومفصلا قلت فى كتابه لمن حيث لا تفهمه ولا تعلم قال فهاته
فقلت له قال الله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فهذه تسمية الله تعالى
كلامه وتسميته له بنص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير وهو الذى اختاره لنفسه وللكلامه
وارتضاه له وقال تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل فامتدحهم بصلة ما وصل الله
واثنى عليهم فى غير آية من كتابه ووعدهم على ذلك احسن عدة وهى الجنة فقال اولئك لهم
عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذه مدحة الله وهذه
عائشة الله وهذا جزاء الله لمن وصل ما وصل الله ولقد ذم الله تعالى الذين قطعوا ما امر الله تعالى
بصلته وذمهم ولعنهم وجعلهم من الخاسرين فقال تعالى والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئك لهم اللعنة
فهذا ذم الله تعالى لمن قطع ما وصل الله تعالى وما امر بصلته وهذا وعد الله تعالى لهم
بالنار ثم ذكر الله تعالى ما فى القرآن من المفصل فقال تعالى الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير وقال تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا
لقوم يعلمون وقال تعالى وكذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون وقال تعالى وقد فصلنا

الآيات

الآيات لقوم يفقهون فهذا قول الله تعالى وهذه اخبار الله تعالى وهذه تسمية الله تعالى لكلامه
وهذه اخبار الله تعالى لكتابه ولكلامه وهذا ما ارتضاه الله تعالى ورضى به من قائله قال عبد العزيز
ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير المومنين يزعم بشر انى سميت كتاب الله تعالى اسما ناقصا مذموما
وانى وهنت لقدرة وسميته بما لم يسمه الله تعالى وانى اتيت بذلك بهتانا واثما عظيما ويدعى على
الدعاوى والناحاضر معه وانما ينبغى له اذا تكلمت بشئ ان يطالبنى باقامة الحجة عليه والدليل
على كل لفظة لفظتها فانا لم افعل ذلك فليتكلم بما شاء ولقد اكذبه الله تعالى فى كلامه وذم قوله
وابطله بما انزله فى كتابه من ذكر الموصل والمفصل وما قصد بشر يا امير المومنين بقوله هذا الا
نقص العرب كلها وذم كلامها ولغاتها وما تتعامل به فى خطابها اذ كانت تسمى كتاب الله
تعالى موصلا ومفصلا وتسمى كلامها موصلا ومفصلا وتختار هذه الاسماء لكلامها وترتضيها
وهى عندنا جميلة صحيحة المعنى لا خلاف بينهم فى ذلك فقال بشر ما تتعارف العرب من هذا
شيأ وما انت اعلم بلغة العرب منى وكل شئ نسبته اليوم الى العرب فهو مخالف لقولها
ولغتها ومذهبها وكلامها فقلت وما تنفعنى البينة وانت جاحد ثم اقبلت على المامون
فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك انت بيت اللغة وانت اعلم خلق الله تعالى بلغة العرب
وكلامها وما تتعارفه وما تتعامل به فى خطابها وانت الحاكم بيننا فانا كنا تربت على العرب
منذ اليوم فى شئ حكيته عن العرب او نسبته اليهم او عدلت عن سننهم ومذهبهم فى شئ من
كلامهم وخطابهم ومخارج الفاظهم فقد استحقت العقوبة من جهتين احدهما جرأتى على
امير المومنين اطال الله بقاه وقولى بين يديه وحكايتى عن قومه ما يعلم خلافه مع علمى انه اعلم
خلق الله تعالى بذلك والاخرى تكذيبى على سائر العرب وادعاى الباطل عليهم وامير المومنين
يشهد على تكذيبى وتزييدى وهو اعلم خلق الله تعالى باللغة وهو فى حل وسعة من ذمى ومن
كل ما يعاقبنى به انا كنا قد وقفت على ذلك منى وانكر بشر قد تزيد فى القول يا امير المومنين
وادعى على الباطل كان امير المومنين اعلانا علينا بالرد عليه ومنعه من قول الزور والكذب
فقال المامون ما قلت يا عبد العزيز منذ اليوم الا ما تقوله العرب وما تتعارفه وما
تتعامل به وما خرجت عن مذهبها ولو عدلت عن ذلك ما سوغتك الكذب عليها
قال عبد العزيز فقلت الله اكبر الله اكبر ظهر والله كذب بشر بشهادة امير المومنين اطال الله
بقاه لى عليه افلحت ورب الكعبة وظهر امر الله وهم كارهون فقال بشر وعلى الخلق ان يقبلوا

لغات العرب وما تعبدنا الله عز وجل بهذا الكلام انا نقول بلغته وعلى قدر معرفته وما كلف الخلق فوق طاقتهم ولا طالب اولاد العجم بلغات العرب قال عبد العزيز فقلت لبشر كلف الله الخلق ان يتكلموا بما لا يعلمون حيث ادعيت العلم وتكلمت في القرآن وتاولت كتاب الله تعالى على غير ما عناه الله ودعوت الخلق الى اتباعك وكفرت من خالفك واجحدته والله تعالى قد نهى الخلق جميعا فلم يجائز نبيا مرسلا ولا صديقا ولا عبدا مومنا ان يقولوا ما لا يعلمون او يتكلفوا ما لا يعلمون فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال تعالى لنوح عليه السلام ولا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فقال نوح معتذرا الى ربه معترفا بخطيئته مستغفرا منها قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به فاخبر تعالى ان من في قلبه زيغ يتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله فذمهم الله تعالى بهذا الخبر وذم فعلهم وطريقهم الذي سلكوه فقال بشر اخطب حتى تشبع من الكلام ثم اخاطبك قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاءك ان بشرا قد تحير في ضلالته وعمي عن رشده وبانت فضيحته في قوله ومذهبه وانقطع فما ياتي بحجة فقال بشر ما انقطعت ولا تحيرت ولا بانت فضيحة مذهبي واني لعلى بينة من امري وما دعوت الناس ولا ادعوهم الا الى سبيل الرشاد ولا انا وانتم الا على سداد وكذلك خالفني فكافر حلال الدم قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين ما سخا بقتل على بشر غير هذا قد قال كما قال فرعون ولجا الى طريق فرعون فاتبعها والى طريقته فسلكها فتبسم المامون حتى وضع يده على فيه ثم قال كيف قلت يا عبد العزيز فاعدت عليه القول فازداد تبسما ثم قال كيف قال بشر ما قال فرعون ولجا الى سبيله فقلت له اني لما قرأت على بشر القرآن واوضحت له السبيل وابرهنت وادللته على طريق النجاة ونطقت بالحق الذي انطقني الله تعالى به قال بشر اني لعلى بينة من ربي ولا دعوت الناس ولا ادعوهم الا الى سبيل الرشاد وكذلك قال فرعون حين انطق الله تعالى من قومه لقول الحق فقال تعالى وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك

كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم به ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا فلما قال هذا المومن الحق الذي انطق الله تعالى به لسانه وسدد به قوله وسمعه فرعون وقومه قال فرعون لقومه ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وكذلك قال بشر يا امير المومنين حين سمعني اقول الحق الذي وفقني الله تعالى له وانطق به لساني فقال اني لعلى بينة من ربي وما دعوت الا الى سبيل الرشاد فاجاب بمثل ما اجاب فرعون عند سماع الحق واتباع سبيله وما عدل عنها فبشر مرة يتبع سبيل الشيطان ويامر بما امر به الشيطان وقد قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا ومرة يتبع سبيل اليهود في تحريف القرآن عن مواضعه وقد قال الله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع الى قوله اولئك الذين لعنهم الله وقال تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله وبشر اليوم مرة يتبع سبيل الكفار في التسوية بين الله تعالى وبين خلقه في خلق الاشياء ومرة يتبع سبيل عبدة الاصنام في الحيدة عن الجواب وقد قال الله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال ومرة يتبع سبيل فرعون بمثل قوله وقد قال الله تعالى وما كيد فرعون الا في تباب وقد قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فقال بشر يا امير المومنين انما يتكلم ويخطب ليبين خصمه حجته ويشغله بغيرها ولو لا بسط امير المومنين له لم يقدر ان يدير لسانه في فيه وكانت تلجلجه عليه ظاهرة قال عبد العزيز ثم اقبل بشر علي ثم قال لو خطبت الى عذ ما تركت مطالبتك يا قلت فدع عنك الهذيان واقبل علي فقلت له يا بشر بعد نداء القرآن تهدم كلما اسست وصاحه في سمعه وتكذيبك ما زخرفت وتشريك الكلام فانه كنت لا تستحي من امير المومنين وقد وقعت من ذلك على ما قلته فلا تستحي من الله تعالى وقد ابطل كفرك بكتابه وبكلامه واوردياك بشر ما شئت فعلى الاصدار وتكلم بما شئت فاني بجميعك فقال بشر تعبدالله تعالى الخلق ان يعرفوا الموصل والمفصل وما يضر الخلق انه لا يعرفوا ذلك ولا يتعلموه فقال له المامون قد رجعنا الى الكلام الاول فقال بشر دعني يا امير المومنين بكلامه وخطبه عن تمام الكلام فقد اوهموا بتوهمهم انه قد كسر قولي بهذا الموصل والمفصل الذي لا يحتاج الى معرفته ولا يطالب احد به قال عبد العزيز فقلت لبشر بل قد تعبد الله الخلق بانه

www.alukah.net

يعرفوا ذلك لئلا يصلوا ما فصل الله تعالى او يفصلوا ما وصل الله تعالى قال بشر وما الحجة
في ذلك والدليل على صدق قولك فقلت له اما سمعت ما قرأت عليك من كتاب الله عليك من
الآيات المحكمات فيما وصل عالم الخلق به انه يوصل ومن قطع ما امر الله به ان يقطع وما وعد الله
تعالى عليه من حسن الثواب وعقبى الدار وما توعد به عليه من اللعنة والعذاب وسوء الدار
فقال بشر دع ذكر ما مضى فما لك فيه حجة واحتج الساعة بشيء احضره قال عبد العزيز فقلت له
انك ما فهمت ما مضى ولو فهمت ما قلت ما قلت ولا اقتنعك بعضه ثم اقبلت على المأمون فقلت
يا امير المؤمنين انه قد مضى ما قد مضى لكفاية وبلاغ ولكن بشرا يزعم انه لم يفهم شيئا مما مضى وانا
اتكلم في ذكر الموصل والمفصل من القرآن واحتج للعرب في صحة لغاتها ومذاهبها في كلامها وخطابها
فقال المأمون يا عبد العزيز ان بشرا لا يفهم ما مضى فكذلك لا يفهم اعادة ما يأتي فدع
اعادة شيء قد مضى وظهرت لك الحجة فيه فانه هذا وقت الصلوة فقلت يا امير المؤمنين
اني رأيت انه تأذن لي ان اتكلم بشيء لم اتكلم به في هذا المعنى احتج به الحجة على
بشر وارجو ان يستحسنه امير المؤمنين اطال الله بقاه من غير اطالة الكلام فقال تكلم
واوجز قال عبد العزيز فاقبلت على بشر فقلت يا بشر قلت ان الله لم يتعبد الخلق بمعرفة شيء
غيره او زاد فيه او نقص منه كان كافرا قال بشر ما قلت هذا يا امير المؤمنين وهذا
يدعيه قلت اخبرني عمن قال ان الله تعالى لم يتعبد الخلق بمعرفة شيء غيره او زاد فيه او نقص
كان كافرا ليكون صادقا او كاذبا قال بشر بل كاذبا وانا اقول انه على ما ذكرت اذا زيد فيه
او نقص منه او غيره عما هو عليه فكذلك فاعلم ذلك كافرا ان الله تعبد الخلق بمعرفة وعلمه
قال عبد العزيز فقلت له قد وافقتني واجبت نفسك عني واقررت بما انكرت قال
بشر دع الكلام والتشبيه عنك واقم الحجة والدليل على ما تقول قال عبد العزيز
فقلت له قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم فاخبر الله تعالى انه لا اله الا هو وشهد بذلك لنفسه وشهدت
له بذلك الملائكة واولوا العلم فلو قال رجل شهد الله انه لا اله وقطع الكلام والصلة
عامدا كان كافرا لانه زعم ان الله شهد انه لا اله وشهدت له الملائكة واولوا العلم بذلك
ومن قال هذا عامدا كان كافرا حلال الدم لانه اعظم على الله الفرية وابطال الربوبية
وجحد ان يكون الله الها واشهد الله وملائكته واولوا العلم على قوله فاذا وصل الكلمة كما وصل الله

تعالى

تعالى فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم كان صادقا وقال كما قال الله تعالى
وشهد به لنفسه وشهدت له ملائكته واولوا العلم وكذلك قوله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم
وكذلك كل في القرآن من التهليل وهو اربعون موضعا فعلى هذا المعنى من فصله من صلته
وزاد فيه او نقص منه كان كافرا وقال ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما
فوقها فلو ان قارئا قال ان الله لا يستحي وقطع الصلة عامدا كان كافرا لانه زعم ان
الله لا يستحي ومن قال هذا فقد اعظم الفرية على الله تعالى اذا اخبر عن الله تعالى انه اخبر
عن نفسه انه لا يستحي فقد كفر وحل دمه هذا وكذلك قوله تعالى في سورة الاحزاب
والله لا يستحي من الحق فلو قال رجل والله لا يستحي وقطع الصلة عامدا كان كافرا
حلال الدم حتى يصل ما وصل الله تعالى في الحرفين جميعا فيقول في الاول انه يضرب مثلا
ويقول في الآخر من الحق فيكون قد وصل ما وصل الله ولم يقطعه فانه لم يصله كان
كافرا حلال الدم وقد قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فلو قال رجل وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها وقطع الصلة عامدا كان كافرا حلال الدم لانه زعم ان الله لا
يعلم الغيب ومن زعم هذا فقد رد اخبار الله تعالى ورد قول الله تعالى وشهادته لنفسه
بعلم الغيب لانه قال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال وقال تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا وقال تعالى انه عالم غيب السموات والارض انه علم بذات
الصدور وهو مثله في القرآن كثير جدا فمن قال ان الله تعالى لا يعلم الغيب فقد كفر وحل
دمه فاذا وصل ما وصل الله تعالى فلم يقطعه وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو كان صادقا وكان قد قال كما قال الله ووصل ما وصل الله ومثل هذا في القرآن
كثير فقال المأمون احسنت احسنت يا عبد العزيز قال عبد العزيز فقلت لبشر استمع
لباقي مسئلتك فقال بشر هاتها قال عبد العزيز واما المنفصل الذي لا يجوز صلته
فهو قول الله تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء هاهنا تمام الكلام ثم يبتدئ
القارئ فيقول ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم فلو قال رجل للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السوء ولله وقطع الكلام عامدا كان كافرا حلال الدم لانه زعم ان الله مثل
السوء وجعل للذين لا يؤمنون بالآخرة وادخله معهم في المثل السوء تعالى الله
عن ذلك فاذا فصل الكلام كما فصله الله ولم يصله بما فصله الله منه فقال للذين لا يؤمنون

www.alukah.net

بالآخرة مثل السوء وقطع الكلام كان صادقا وكانه قد وقف على تمام الكلام وفصل
ما فصل الله ولم يصل ما فصل الله وقال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة
الله هي العليا فلو قال رجل وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله وقطع عامدا كان كافرا لان الدم لانه قد اعظم الفرية على الله تعالى وزعم
ان الله اخبر انه كلمة سفلى بعد الذين كفروا فاذا فصل الكلام من الصلة وقال وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى ووقف على ذلك وقطع الصلة كان صادقا وكانه قد فصل ما فصل
ولم يصل ما فصل الله قال عبد العزيز فاقبل على المامون وقال احسنت احسنت يا عبد العزيز
فقد بلغت فلا تحتاج الى زيادة ثم اقبل على بشر فقال يا بشر هل عندك شئ تسأل
عبد العزيز عنه او تحتج عليه به فقد ظهرت حجته عليك ووضح قوله عندنا فقال بشر يا امير المؤمنين
اطال الله بقاءك هذا الايورد الا نص التنزيل لكل شئ يتكلم به او بلفظ وليس كل ما يتكلم به
الناس ويحتجون به يجدونه نصا التنزيل وانما يجدونه في التاويل والتفسير وهذا لا يقبل
التاويل ويبطل التفسير حتى كانه مشاهد التنزيل وهذا مالا اسوغه انا للمناظرين
ولا اطلقه للمتكلمين اذ كان الناس لا يجدون علم كلما يختلفون فيه ويتنازعون في امر
دينهم في كتاب الله نصا التنزيل ولو كان هذا كما يقول عبد العزيز لبطل التفسير كله ولبقي
الناس في حيرة من دينهم والناس جميعا يوافقوني على قولي ويخالفونه عبد العزيز
فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك كل ما يتكلم الناس فيه مما يحتاجون اليه من علم امرهم
وما يختلفون فيه وما يتنازعون فيه فهو موجود في القرآن وفي غيره من كتبه لقوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شئ وقوله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شئ فاخبر الله
تعالى انه ما فرط في الكتاب من شئ يعني القرآن واخبر انه كتب في الالواح لموسى عليه السلام
من كل شئ فليس من شئ يحتاج الناس اليه يا امير المؤمنين الا وهو موجود في القرآن عقله
من عقله وجهله من جهله قال عبد العزيز فجثا محمد بن الجهم على ركبتيه وقال ان كل شئ يتكلم
به الناس ويحتاجون اليه معرفة موجود في كتاب الله عز وجل بنص التنزيل لا بالتاويل
والتفسير فلو وجدنا ان هذا الحصير مخلوق او غير مخلوق من كتاب الله بنص التنزيل
ووضع يده على حصير مدين كان تحتنا مبسوطا في الايوان فقلت له نعم علي ان اوجد ذلك

ذلك قال عبد العزيز فاقبلت عليه فقلت اخبرني عن هذا الحصير اليس هو من سعف النخل
وجلود الانعام قال بلى قلت له فهل فيه شئ غير هذا قال لا قلت بلى ها هنا فيه شيا
صار حصيرا يجلس عليه قال وما هو قلت الانسان الذي صنعه وولده واحكمه قال نعم
فقلت قال الله تعالى وقد ذكر الانعام فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
ومنها تاكلون واما السعف فان الله تعالى ذكره فقال انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشون
وذكر الانسان فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فقد تحكم خلق الحصير
بنص التنزيل بلا تاويل ولا تفسير فهل عندك شاهد في خلق القرآن تذكره او تحتج
به والا فقد بطل ما ادعوته من خلقه وصح قولنا انه غير مخلوق ولم يزل صحيحا ان القرآن
كلام الله ليس مخلوقا من كل جهة قال عبد العزيز فصاح المامون بمحمد بن الجهم ما لك ولكلام
خلق بين الرجل وبين صاحبه حتى يكلمه ثم اقبل على بشر فقال يا بشر هل عندك شئ تناظر
عبد العزيز قبل ان نصرفه ونقوم فقد طال المجلس وحانت الظهر فقال بشر يا امير المؤمنين
عندي اشيا كثيرة الا انه يقول بنص التنزيل وبناظرني بغيره فان لم يدع قوله ويرجع
عنه ويقول بقولي ويقر بخلق القرآن الساعة ضربت عنقه فقال المامون لهذا الجهل
بعد هذا تناظره فيه قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك ان رايت
ان تاذن لي فاناظره بما سالت على جهة النظر والقياس وادع مطالبته بالقرآن
ونص التنزيل ويكون امير المؤمنين الشاهد علينا والمتحفظ لكلامنا فان اقام بر
لحجة كما زعم واقررت بشئ مما قلت فرحي حلال كما قال
بشر وان ثبتت الحجة عليه من القياس والنظر كما ثبتت عليه من القرآن والسنة وشهد
عليه امير المؤمنين بذلك فقد حل دمه بما شرط على نفسه قال المامون انا الشاهد عليكما
والحاكم بينكما فلو جزا واقرا ولا تطيلا فيخرج وقت الصلوة قال عبد العزيز فقلت لبشر
اتسالني او اسالك فقال بشر بل سل انت وطمع في هو واصحابه وتوهموا اني اذا رجعت
عن التنزيل ما احسن الكلام لشئ غيره قال عبد العزيز فقلت يا بشر تقول ان كلام الله مخلوق
قال بشر انا اقول ان القرآن مخلوق قال عبد العزيز فقلت يا بشر يلزمك واحدة من ثلاث لابد
منها تقول ان الله تعالى خلق القرآن وهو عندك انا كلامه في نفسه او خلقه في غيره او خلقه
قائما بذاته ونفسه فقل ما عندك قال بشر اقول انه مخلوق خلقه كما خلق الاشيا كلها قال

www.alukah.net

عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين تركنا القرآن والسنن والآثار عند هروبه منها وناظرناه
بالقياس والكلام لما ادعاه وذكر انه يقيم به الحجة علي بها وانى اقرمعه بخلق القرآن فقد
رجع بشر الى الحيدة عن الجواب وانقطع الكلام فانه كان بشر يريد انا ناظرنى على انه
يجيبنى عما اساله عنه والما فامير المؤمنين اعلم عينا فيما يراه فى اصرافه فانما يريد بشر
يقع معه فى لا يفهم فيخدعه عن دينه ويحتج عليه فيسيح دمه بذلك ويقيم الحجة به عليه قال
عبد العزيز فاقبل على المامون فقال اجب عبد العزيز عما سال عنه فقد ترك قوله وتناظر
وناظر على هذه هيئة وقد اعدت انك تحسنه وتقيم به الحجة عليه قال بشر قد اجبته ولكنه
تبعنت فقال له المامون يا عليك يا عبد العزيز الا انه تقول واحده من ثلاث فقال
هذا اشد من مطالبته لى بنص التنزيل وما عندى غير ما اجبته به قال عبد العزيز فقال
له المامون تكلم انت فى شرح هذه المسالة وبيانها ودع بشرا فقد انقطع عن الجواب
من كل جهة فقلت نعم يا امير المؤمنين سالته عن كلام الله تعالى المخلوق فقال نعم فقلت
له ما يلزمه فى هذا القول واحى واحده من ثلاث لابد منها انه يقول انه خلق كلامه
فى نفسه لا فى هذا المحال ولا يجد السبيل الى القول به من قياس ولا نظر ولا معقول انه
تعالى لا يكون مكانا للحوادث ولا يكون فيه شئ مخلوق ولا يكون ناقصا فيزيد فيه شئ
اذ اخلقه تعالى عن ذلك وجل وتعظم فانه قال خلقه فى غيره فليزمه فى النظر والقياس
ان كل كلام خلقه الله فى غيره فهو كلام الله تعالى لا يقدر ان يفرق بينهما فيجعل الشعر
كلاما لله تعالى ويجعل قول الزور كلاما لله ويجعل كلام الفحش والكفر وكل قول ذمه الله
تعالى وذم قائله كلام الله تعالى وهذا محال لا يجد السبيل اليه ولا الى القول به لظهور
الشناعة والفضيحة والكفر على قائله تعالى الله عن ذلك وانه قال خلقه قائما بذاته
ونفسه فهذا هو المحال الباطل الذى لا يجد القول به سبيلا لا قياس ولا نظر ولا
معقول لانه لا يكون الكلام الا من متكلم كما لا يكون الارادة الا من مريد ولا العلم الا
من عالم ولا القدرة الا من قادر ولا ارى ولا يرى كلام قط قايم بنفسه يتكلم بذاته
وهذا مالا يعقل ولا يعرف ولا يثبت فى نظر ولا قياس ولا غير ذلك فلما استحال
من هذه الجهات الثلاث ان يكون مخلوقا ثبت انه صفة الله وصفات الله تعالى كلها
غير مخلوقة فبطل قول بشر يا امير المؤمنين من جهة النظر كما بطل من جهة القرآن والتنزيل

او خلقه فى غيره او خلقه
قائما بذاته او فى نفسه
فانه قال ان الله خلق
كلامه فى نفسه ح

فقال

فقال المامون احسنت يا عبد العزيز فقال سل عن غير هذه المسئلة فلعله يجزع عنها بكل
فقلة نعم انا ادع هذه المسئلة واسئل عن غيرها فقال سل فقال عبد العزيز فقلت
ليس تقول ان الله كان ولا شئ وكان ولا يفعل شيا ولا خلق شيا قال بلى قلت
فاى شئ احدثت الا شيا بعد اذ لم يكن شيا اهى احدثت بنفسها ام الله تعالى احدثها
قال بل الله تعالى احدثها فقلت فباى شئ احدثها قال احدثها بقدرته التى لم تزل قلت
له صدقت انه احدثها بقدرته افليس تقول انه لم يزل قادرا قال بلى فقلت له
افتقول انه لم يزل يفعل قال لا اقول هذا قلت له فلابد انه يلزمك ان تقول انه
خلق بالفعل الذى كان عن القدرة وليس الفعل هو القدرة لان القدرة صفة الله
تعالى ولا يقال لصفة الله هى الله ولا هى غير الله فقال بشر ويلزمك ايضا ان تقول
انه الله تعالى لم يزل يفعل ويخلق واذا قلت ذلك فقد ثبت انه المخلوق لم يزل مع الله
تعالى قلت له ليس انا تحكم على وتلزمنى ما لا يلزمنى وتحكى عنى ما لم اقل انه لم يزل الخالق
يخلق ولم يزل الفاعل يفعل فيلزمنى ما قلت انه لم يزل الفاعل سيفعل ولم يزل الخالق
سيخلق لان الفعل صفة لله يقدر عليه ولا يمنعه منه مانع فقال بشر انا اقول انه احدث
الاشيا بقدرته فقل لمن ما شئت قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين قد اقر بشر انه
كان ولا شئ ولم يحدث الاشيا بعد انه لم يكن شيا بقدرته وقلت انا انه احدثها
بامره وقوله عن قدرته فلم يخلو يا امير المؤمنين ان يكون اول خلق خلقه الله تعالى بقول
قاله وبارادة اراده او بقدرة قدرها فاى ذلك كان فقد ثبت انه ههنا ارادة ومريد
ومراد ومقول وقائل ومقال وقدرة وقادر ومقدور عليه وذلك كله متقدم قبل الخلق
وما كان قبل متقدم فليس هو من الخلق فى شئ قال عبد العزيز ثم قلت يا بشر ما ادعى
للعلم ولم نحوه فحظه منه الجهل كسرت والله يا امير المؤمنين قول بشر ود حضت حجته
باقراره بلسانه وقد كررت حوله بالقرآن والسنة واللغة العربية والنظر والمعقول
ولم يبق الا القياس انا شا الله تعالى قال عبد العزيز وكان المامون قد جلس منا
مجلس الحاكم من الخصمين فقال المامون نهات ما عندك يا عبد العزيز فى القياس واوجز
فقلت يا امير المؤمنين لو كان لبشر غلام اسود وانا لا اجد على جسمه احدا من الناس الا
من بشر يقال لاحدهما خالد والاخر يزيد وكان بشر غائبا عنى فكتب الى ثمانية عشر

www.alukah.net

كتابا يقول في كل كتاب منها ادفع الى خالد غلامي بهذا الكتاب وكتب الى اربعة وخمسين
كتابا يقول في كل كتاب منها ادفع الى يزيد ولم يقل غلامي بهذا الكتاب ثم كتب الى كتابا
جمعهما فيه فقال ادفع الى خالد غلامي والى يزيد بهذا الكتاب ولم يقل الى يزيد غلامي ثم قدم
بشرا من سفره فقال له اليس تعلم انه يزيد هذا غلامي فقلت له قد كتبت الى اربعة وخمسين
كتابا يقول في كل كتاب ادفع بهذا الكتاب الى يزيد ولم تقل غلامي ولم اسمعك تقول
انه غلامي وانا فلا اجد علمه عند احد غيرك وكتبت الى ثمانية عشر كتابا يقول في كتاب
منها ادفع الى خالد غلامي بهذا الكتاب فعلمت انه غلامك ثم كتبت الى كتابا جمعتهما فيه
فقلت ادفع الى خالد غلامي بهذا الكتاب والى يزيد ولم تقل غلامي فمن اين اعلم انه يزيد
غلامك وانت لم تقل لي قبل هذا الوقت انه غلامك ولست اعلم خبرهما من غيرك
فقال بشر فرطت فحلفت انا انه بشر افرط وحلف بشر انه افرط حتى لم اعلم انه يزيد
غلامه من كتبه فاينا المفرط يا امير المومنين فقال المامون بشر والله هو المفرط فقال بشر
واين هذا مما نحن فيه فقلت له ان الله تعالى اخبر في كتابه عن خلق الانسان في ثمانية
عشر موضعا من كتابه ما ذكره في موضع منها الا اخبر عن خلقه وذكر القرآن في اربعة
وخمسين موضعا من كتابه فلم يخبر عن خلقه في موضع منها ولا اضاف اليه شيئا من صفات
الخلق ثم جمع تعالى بين القرآن والانسان في موضع واحد فاخبر عن خلق الانسان
ونفا الخلق عن القرآن فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ففرق
تعالى بين الانسان والقرآن في موضع واحد فرغم بشر يا امير المومنين ان الله فرط
في كتابه وكان يجب عليه ان يخبر عن خلق القرآن وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ما فرطنا
في الكتاب من شيء فهذا يا امير المومنين كرغول بشر في القياس فقال المامون احسنت
احسنت يا عبد العزيز ثم امر لي بعشرة آلاف درهم فحملت بين يدي وانصرفت من
مجلسه على اجمل حال واحسنها فاعز الله تعالى دين الاسلام واعز اهله واذل
الكفر واهله فله الحمد والشكر على نعمه كلها وعلى منه وتوفيقه وسديده قال عبد العزيز
فبر المسلمون جميعا بما وهبه الله تعالى من اظهار الحق وقمع الباطل وانكشف عن قلوبهم
حاكان قد اكتنفهم من الهم والغم والحزن وجعل الناس يجيئون الي افواجا حتى اغلقت
بابي واحتجبت عنهم خوفا على نفسي وعليهم من مكروه يلحقنا فقالوا لي لا بد انه نزل علينا

مما جرى لبغرفة ونتعلله فنهيت عن ذلك وتخوفت سوء عاقبته فلما جوا علي قلت انا اذكر
لكم بعض ما جرى مما لا يكون عليه حجة في ذكره فرضوا بذلك فاعليت عليهم لورقات يسيرة
مقدار عشرة اوراق مختصرة مما جرى لا قطعهم بها عني وعن ملازمتي بابي ولم يتهيا
لي شرح هذا كله لما تخوفته عن نفسي مما قد حفني بعضه وانا اذكر ما قد لحقني بعد هذا
المجلس وما جرى بسبب تلك الاوراق التي كتبتها الناس عني في كتاب مفرد بعد هذا
ان شاء الله تعالى قال عبد العزيز وكان خلف ظهري وانا في مجلس امير المومنين انا ظر بشرا
على ما ذكرته في هذا الكتاب رجل ممن يعرف الكلام والنظر فجعل كلما سكت بشر وانقطع
يحرضه ويحضه على الكلام واذا اردت انا انه اتكلم لا يزال يهذي خلفي ويقرب برأسه
مني اذني ليسمعني فيد هشني ويقطعني ذلك عن بحثي فشكوت ذلك الى المامون فصاح
به وباعده مني فلما قلت لبشر ما من شيء كان او هو كائن مما يحتاج الناس الى معرفته وعلمه
الا وقد ذكره الله في كتابه عقله من عقله وجهله من جهله فاذا ذلك الرجل يضرب يده على
فخذه ويقول يا سبحان الله ان من العلم ان نعلم ان كل ما هو كائن مما يحتاج الناس اليه قد ذكره الله
تعالى في كتابه يا اعظم هذا فكيف يعلم ما هو كائن فيذكره قال عبد العزيز فالتفت اليه فقلت
له انت جهم قدري ايضا وانت تهذي اذا بنيا ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير المومنين اطال الله
بقاءك ان هذا الذي شكوت اليك اذاه منذ اليوم جهمي قدري قد جمع الامرين جهتين ينكر ان يكون الله
يعلم ما يكون قبل ان يكون فقال المامون هو قوله يا عبد العزيز فقلت واكسر قوله واد حض حجته
وابطل مذهبه بنصف التنزيل الساعة فقال المامون لهذا وقت غير هذا تتكلم معه ومع غيره
في القدر خاصة فقلت يا امير المومنين لست اطلب الا ان احتج عليه بآية واحدة من كتاب الله تعالى
قال المامون قل ما تريد يا عبد العزيز فاقبلت عليه وقلت انكر ان الله يعلم ما يكون قبل
كونه قال نعم انا انكر هذا فقلت والله يا امير المومنين لقد علم الله ما لم يكن ولو كان انه لو كان
كيف كان يكون فصاح الرجل بحيث ان الله ما اجراه على الله الحمد الذي اخذ لي بانكاره فقال المامون
اعد هذا الكلام يا عبد العزيز فقلت نعم يا امير المومنين والله لقد علم الله ما لم يكن ولو كان انه لو كان
كيف كان يكون فقال المامون يا عبد العزيز هذا شيء تقوله من نفسك ام شيء تحكيه عن غيرك
فقلت هذا شيء اخبر الله به في غير آية من كتابه الذي انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال المامون
واين ذلك في كتاب الله تعالى فقلت يا امير المومنين قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار

www.alukah.net

فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون في قولهم هذا فاخبر الله تعالى عنهم انهم لو ردوا لعادوا الى ما نهوا عنه وانهم لكاذبون في قولهم هذا وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فاخبر الله تعالى لو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون فهذا يا امير المؤمنين عالم يكن ولا يكون لانهم لا يردون لانهم ولا غيرهم فاخبر تعالى عن علمه السابق فيهم انهم لو ردوا لكانوا فاعلين ولم يردوا ابدا ولا يرجعوا ابدا ولا يسمعهم ابدا ولا يفتح لهم بابا الى السماء ابدا فهذا يا امير المؤمنين عالم يكن ولا يكون فاخبر تعالى انه لو كان كيف كان يكون فقال المامون احسنت احسنت يا عبد العزيز ما قلت في يومك هذا شيئا احسن ولا ارق من هذا فقلت قد اتيت وانا اهل هذه المقالة وكسوت قولهم ودحضت حجتهم وابطلت حجتهم بنص التنزيل بلا تاويل ولا تفسير قال عبد العزيز ثم انصرفت من مجلس امير المؤمنين المامون في اليوم الذي جرى بيني وبين بشر بن غياث المريسي ما جرى في القرآن وما اظهر الله تعالى من كسر قوله ودحض حجته وبطلان مذهبه ووصف امير المؤمنين وسائر الاولياء واهل الفقه والقرآن واصحاب الحديث ومن بحضرة مدينة السلام من سائر الناس على ذلك وما اعز الله تعالى به الاسلام واهله واذل الكفر واهله وجميع اهل الضلالة والرد والدعاة الى مخالفة الاسلام ونقصه القرآن والتشبيه على عباد الله فقويت قلوب المؤمنين وظهر سرورهم وعلا الحق وجهر به القول واضمحق الباطل واستخفي به الصوت وكبت الله تعالى اعداءه قال عبد العزيز فارى الجماعة من الاخوان والشركاء في الدين وسالوني ان املي عليهم ما جرى بيني وبين بشر بن غياث المريسي ليعلموه ويتعارفوه ويشيعوه ويكتبوا به الى الاقطار فدفعتهم عن ذلك واعلمتهم ما عافية وما اتخوفه على نفسي من امير المؤمنين اطال الله بقاه ان يبلغه ذلك واعلمتهم ان عامة من بحضرته قد اغتم بما جرى من اعزاز دين الله تعالى وتسديده اياي وتوفيقه لي وما انفرقت عليه من جميل الحال وانهم لا يدعون التسبب الى مكروهي بكل ما يجدون السبيل اليه وان هذا مما يتهيبهم به كل شيء يرونه من التشنيع والاغراب ودفعتهم عن ذلك فابوا

علي وقالوا هذا مما لا يجمل كتمانه ولا ستره اذ كان الخلق في حيرة لا يعرفون الحجة فيما هم متكلون به من الحق ولا كيف قول الباطل والضلال وفحض حجتهم واكثروا علي ولم يدعوني حتى املليت عليهم جميع ما جرى بيني وبين بشر وحذفت اكثر المجلس وعامة الكلام واقتصرت على بعض ذلك ليقل التشنيع علي وكتبه عني خلق كثير وكتبه قوم عن قوم وشاع وذاع وكثر في ايدي الناس وكتبه الى سائر البلدان والامصار وظهر القول به واتصلت به الاخبار فشق ذلك على بشر المريسي واصحابه وسائر من كان يقول بقوله ويعتقد مذهبه وغلظ عليهم وعظم عندهم ظاهر للناس من كسر قولهم ودحض حجتهم وفضيحة مذهبهم فاجتمعوا على ما تواصوا وتشاوروا فيما قد نزل بهم فاجتمع رأيهم على اعلام امير المؤمنين واعزازه بهم واستعدوا اليوم مجلسه الذي يجلس فيه في يوم الحكمة وكان له مجلس في كل جمعة يجتمع فيه اهل الحديث واهل الفقه واهل العربية واهل النظر واصحاب الكلام ويقعد المامون من وراء الستر بحيث يسمع كلامهم ومناظرتهم لبعضهم بعض ولا يخفى عليه منها شيء فاجتمعوا جميعا على راي واحد فلما تكامل بهم المجلس وقعد امير المؤمنين حيث كان يقعد امر الحاجب بالكلام حسبما كان يفعل قبل ذلك اليوم فقالوا جميعا يا امير المؤمنين اطال الله بقاك لم يبق فينا للكلام موضعا لما قد لحقنا في انفسنا من المكروه والذل وتوثب العامة علينا وذنابهم علينا في المساجد والطرق وقد ضاق علينا هذا البلد مع سعته فقال لهم المامون ومن ذلك فقالوا يا امير المؤمنين مما فعل هذا الجاهل عبد العزيز المكي خرج من مجلس امير المؤمنين اطال الله بقاه واجمع الغوغاء والعوام والسفلة فاملى عليهم ما جرى في مجلس امير المؤمنين وزاد عليه مثله مما لم يكن ولم يزل يتحمل عنهم ويتسوق ويقول بين كل كلمتين قال له المامون وقلت للمامون وقال لي بشر وقلت لبشر فلا يفرق بين امير المؤمنين وبين غيره بدعا لامير المؤمنين ولا يذكر الخلافة وجلالتها ولا يذكر اللقب فازال هيبة امير المؤمنين واغراهم بسائر اوليائه وخواصه وحشمه وجميع اهل الفقه والنظر من اوليائه وعبيده وامرهم ان يشيعوا ذلك ويذيعوه ويكتبوا به الى سائر الامصار ووضع لنفسه كتابا ترجمه بكتاب الحيدة واقعد جماعة من الوراقين في مسجده فنسخوه للناس فحاولوا ان يزالوا يكثروا عليه ويغلظوا بقلبه ويعظموا الامر عنده حتى غاظه ذلك وامر بعض الخدم باحضاري فجاءني الخادم ومعه جماعة وقد كنت قبل ذلك استترت في بيتي واغلقت

بابه ومنعت الناس من الدخول الى فلم يوافقني احد اعلى بابي ولا في مسجدي فدق
على بابي فاعلمت بمكانه فخرجت اليه مسرعا فقال اجب امير المومنين اطال الله بقاه
فقلت السمع والطاعة لامير المومنين ولكنه مر قبالة ذلك متخوفا منه فركبت وسرت الى
دار امير المومنين فادخلني وقد جلس امير المومنين وهم بحجرته في بيت الحكمة فلما رايته انكرت وجهه
وعلمت انه مغضب فلما صرت بين يديه اقبل علي فقال له يا عبد العزيز تخرج خبري وتحدث
عما كان في مجلسي وتفكه بذكري وتقول قال لي المامون وقلت للمامون وتزيد في القول
علي وتضع الكتب وتجمع العوام وتغرهم باوليائي وتكفرهم وتذكر كبير قولهم وبطلان مذاهبهم
وانما كانه ذلك لما اظهرته من تقريبك واينا سك وتصديقك وتخييرك كلامك ومنعي المناظرين
من اقامة الحجة عليك وانما جرى الكلام في جزء من اجزاء كثيره مما عندهم ومما يقولونه انهم
يكسرونه بقولك ويدحضونه بحجتك ولو عدل ما ظهر لدي من لسانك ولا انشرح صدرك
ولتدرع ما في قلبك ولو قرع في قلبك من الريبة ما ينسيك حجتك ويذهب بفهمك ولكني
بسطت لك حتى انست الي بسطي وقويت على خصمك بعد لي ودقة فهمي ومعرفتي
بلغة قومي فضربت خصمك بسيفي وظهرت عليه بظهور اقبالي عليك افكان هذا جزاي
منك بجميل فعلي ام كفرانا لنعمتي ام جراءة منك علي عقوبتي ام اغترارا منك بتقدمك
وصفي عما كان من عظيم زلتك الاولى من قيامك في المسجد الجامع والقول بخلاف مذهبي
فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك شاني اصغر من هذا واني في نفسي احقر من ان
اتعرض لمخالفة امير المومنين والخروج عن امره ونهيه وان الله تعالى وله الحمد اختار الخلفا
للخلقه واقامهم دينه والذب عن محارمه والاتباع لامره والاجتناب لنهيه والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ووصفهم في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باحسن صفة واثنى
عليهم باجمل الثناء وخصهم باكرم الاخلاق واظهرها واشرفها وارفعها فقال
تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
وقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فاخبر تعالى عن وعده للذين امنوا وعملوا الصالحات
انه يستخلفهم في الارض فبعثت الصفة لهم واثنا عليهم قبلا استحقاقهم فثبت

بذلك الحجة من الله تعالى لهم ثم شهد لهم بما يكون منهم بعد استخلافهم بما هو موافق لما تقدم من اعمالهم
الصالحات التي اكملها في صفتهم وقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فشهد لهم بما يكون من اعمالهم بعد استخلافهم فكانه ذلك هو الفاخرة الذي
قدم لهم فثبتت الصفة من الله تعالى لهم قبل استخلافهم وبعد استخلافهم ثم اصدق من الله حديثا
ومن اصدق من الله قيلا ثم قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فامر الله تعالى المومنين جميعا بطاعتهم وتعبدهم بها واوجبها عليهم وقرنها بطاعة وطاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم وجعلها نظاما واحدا لم يفرق بين ذلك بشيء فمن اطاع اولي الامر فقد اطاع
الله ومن عصاهم فقد عصا الله وبذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة صحت
الرواية عنه فيها وطاعة امير المومنين على الخلق مفروضة واجبة ومن خرج عنه فقد خلع
ربقة الاسلام من عنقه وروى زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقال ابو سعيد
الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله
لا ينفعه قوله بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة وقال جعفر بن محمد عن ابيه قال
خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال الا تهنوني فقلنا بماذا قال تزوجت ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة
الا سببي ونسبي وقال ابو هريرة رضي الله عنه كانت امراة من بني هاشم عند رجل من قريش
فقال لها ذات يوم والله لا يغني عنك قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فصعد المنبر مغضبا فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تغني شيئا فوالذي نفسي
بيده لترجوا شفاعتي صداء وصليبة فهذه رحم امير المومنين وهذه نسبه وقرابة
الموصولة في الدنيا والاخرة وقال عبد الملك بن الحارث بن نوفل لقيني ابو هريرة رضي الله عنه
فاخذ بيدي ثم قال يا ابن الحارث انه لي اليك لحاجة قال قلت وما حاجتك يا ابا هريرة
قال احب ان تقضيها لي قال قلت وما هي قال تقوم لي انه تشفع في يوم القيمة قال قلت
رحمك الله تقول هذا وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل رجل من ولد
عبد مناف شفاعة يوم القيمة وقال عبد الله بن عباس جاء فتيان من بني هاشم
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله استعملنا على الصدقة حتى نصيب منها

الألوكة
www.alukah.net

كما يصيب غيرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة ولكن اذا دفعت
الي مفاتيح الكعبة فهل ترون اوزر عليكم احدا وقال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
تارك فيكم كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي
الحوض وقالما استشهد حمزة بن عبد المطلب لم يبق على وجه الارض مؤمن من بين نبيين الا العباس
هو عمي وهو ابو اسمعيل بن ابرهيم فلم يكن في الامة كلها مؤمن من بين نبيين الا حمزة والعباس
عما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما ابواه وهما ابنا اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وسبطا في
اظهر النسب سيجيء انه في ارفع بيوتات العرب وقال عكرمة اتى العباس بن عبد المطلب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو اذنت لي فانه قريشي فادعوهم واعنهم وجعلت لابي
سفيان شيأ يرضيه فانطلق العباس فركب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
وسلم ردوا على ابي فانه عم الرجل صنو ابيه فاني اخاف ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف
بعروة بن مسعود دعاهم الى الله تعالى فقتلوه ثم قال اما والله لئن ركبوها منه لاضرمنها
عليهم نارا وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق سموات سبعا
فاختار العليا فاسكنها من شاء من خلقه وخلق الارض سبعا فاختار العليا فاسكنها
من شاء من خلقه من خلق بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار العرب ثم اختار العرب فاختار
مضر ثم اختار مضر فاختار قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار فاين المؤمنون اطال الله بقاه من خيار الخيار فانا من الله تعالى
لامير المؤمنين نعمة وسوغه اياها شكرا وجعل ما قلده من هذه الامور رشيدا وعاقبة ما يؤثر
اليه حميدا قال عبد العزيز فرأيت امير المؤمنين قد اطرق يسترد من الكلام وقد سكن غضبه
واحب ان اتكلم بما يخرج ما في نفسه فجعلت اتكلم على اني وبوفقني الله تعالى له
فقلت قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقال الله
تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى وان
يعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم
خرج وهو يقول امرني ربي ان آخذ العفو من اخلاق الناس وقال تعالى فمن عفا واصلح
فاجره على الله وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو شاء

انه يمضيه امضاه الله يوم القيمة قلبه رضي وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله امنا وايمانا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد جرعة اعظم اجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء
وجه الله تعالى وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجهل يا الاخيه
للامر شفاء غيظه بمعصية الله تعالى وقال انس بن معاذ الجهني رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله تعالى على رؤس الخلائق يخيره في اي الحور شاء وقال
سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس يتجاذبون مهرا سافقال الحبوة
الشدة في حمل التجارة انما الشدة ان يملأ احدكم غضبا ويغلبه وقال الشعبي لم يعرف قدر
الائمة من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ وقال علي بن زيد بن جدعان اغلظ رجل من قريش لعمر بن
عبد العزيز فاطرق عمر طويلا ثم قال اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منكم
اليوم ما تنال مني غدا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه والله
ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه الغضب فقال له رجل جنبه
يا امير المؤمنين الم تسمع الله يقول خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين هذا من الجاهلين
فقال عمر رضي الله عنه صدقت صدقت قد عفوت قد عفوت وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب الحليم الحيي العفي وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الحليم محبب في الناس مسود في
الدنيا مرضي القول عند الله تعالى وقال عبد الله بن عباس الحلم قليل والجهال كثير فمن رد الجهل
بحلم فقد اخذ بالفضل والاجر ويسر الذي يرجى ذخرها وتحمد عاقبتها ومن رد الجهل بجهل
مثله فقد انتصر وقال الشعبي ما رأيت الله تعالى ذكر في كتابه بخل الا وهو خير من الحلم اذ يقول
ان ابرهيم لحليم اواه منيب وقال تعالى ان ابرهيم لاواه حليم وقال بعض الخلفاء اني لارفع
نفسي ان يكون لاحد عندي ذنب لا يسعه عفوي او جهل لا يسعه حلمي او عورة لا يسعها
ستري وقال للاحنف ابن قيس يا ابا بحر ما احلمك فقال الا اصنف تعلمت الحلم من
قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم في مجلسه محتبيا بردائه يحدث القوم اذ اوتي
بقتيل وبمكتوف فقيل له هذا ابنك قتل ابن عمك هذا المكتوف فما قطع حديثه ولا حل
حبوته فلما فرغ من حديثه التفت الى ابن عمه وقال له اما انك ما اضررت الا نفسك
عصيت ربك وقطعت رحمك ونقصت عددك ثم قال لابنه قم فوار اخاك وحل

خارج الراجحة

www.alukah.net

كتاف بن عمرو سق الى امه مائة ناقة دية اخيه قال عبد العزيز فرايت المامون قد صح
بيده على وجهه ونظر الى فعلمت انه قد رجع وكظم غيظه ثم اطرق فعلمت انه يستزيد من
الكلام فقلت قال عبد الرحمن بن شبيب حدثني ابي انه كان يطوف حول بيت الله الحرام فلحقه ابو
جعفر المنصور فاخذ بيده ومكث يده في يده فطفا جميعا قال فقلت يا امير المومنين اتاذن
لي ان اتكلم قال نعم فقلت ان الله جل ثناؤه يوم قسم اقسامه لم يرض لكل منها الا بما علمها
واشتهاها فلا تجعل فوقك احدا في الدنيا ولا ترض لنفسك اذا لم يجعل فوقك احدا في
الدنيا ان يكون فوقك في الاخرة احدا يا امير المومنين ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر
نفسك من الله ببعضها يا امير المومنين اتق الله فانها وصية الله اليكم جاءت وعنكم قبلت
واليكم ترد يا امير المومنين ان الله لم يرض من آل داود عليه السلام وقد نقلهم الدنيا
ورفلهم فيها فلم يجعل ما انفقوا سرفا ولا ما امسكوا كنزا يقوله تعالى وانه له
عندنا لزلفا وحسن مآب ثم لم يرض منهم مع ذلك كله الا بالشكر فقال تعالى اعملوا
آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وانه شكرك في عباد الله ان تحسن الى
محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم وتحلم عن جاهلهم وقال المبارك بن فضالة انا لعند
ابي جعفر المنصور اذ اوتي برجل فامر بقتله فقلت يقتل رجل وانا حاضر وهو
من المسلمين فقلت يا امير المومنين الا احدثك بحديث سمعته من الحسن قال وما هو
قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الناس في صعيد واحد ليسمعهم الداعي
وينفذهم البصر فيقوم منادٍ من عند الله فيقول ليقم من له عند الله يد فلا يقوم
الا من عفا فقال المنصور انا سمعته من الحسن قلت انا سمعته من الحسن
قال خليا عنه فخلي عنه وقال احمد بن ابي بكر بن عبد الله بن الزبير انا لعند سليمان
ابن عبد الملك اذ دخل عليه اعرابي فقال له سليمان تكلم يا اعرابي فقال يا امير المومنين
اني متكلم بكلام فاحتمله ان كرهته فانه وراءه ما تحب ان قبلته فقال له سليمان
والله يا اعرابي انا لنجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو انصحه ولا انا من فقال
فقال يا امير المومنين اذا امنت بادرة غضبك فاطلق لساني بما خرست الالسن
عن غضبك به نادبة لحق الله وحق اما منك يا امير المومنين انك تكنف رجال
اساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك ببدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك

في الله ولم يخافوا الله فيك فحربه للاخرة وسلم للدنيا فلا تامنهم على ما تمنك الله فانهم
لم يألوا الامانة تضييعا وللامة خفضا وعفا وانت مسؤول عما اجترحوا وليسوا
بمسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياك بفساد دينك واخرتك فانه اعظم الناس
غبنا بايع اخرته بدنيا غيره قال فبكا سليمان بكاء شديدا ودخل يا امير المومنين ابن
السماك على امير المومنين الرشيد فقال له عظني واوجز فقال يا امير المومنين ليس احد
من هذا الخلق الا له مقام بين يدي الله تعالى ومنصرف فانظر الى اين يكون منصرفك الى
جنة ام الى نار قال فقال له الفضل وهو على راسه الى اين يكون منصرفه الى جنة الله
ورضوانه ومجاورة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال له ابن السماك يا امير المومنين لا
يغرنك هذا من نفسك فانك يومئذ لا تراه ولا يراك وانت اعلم بنفسك فبكا امير
المومنين بكاء شديدا ودخل يا امير المومنين رجل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد
الملك تكلم فقال ما اتكلم به وقد علمت انه كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه الا ما كانه
له طاعة فبكا عبد الملك فقال يرحمك الله تعالى لم يزل الناس يتواعظون فقال
يا امير المومنين ان الناس في القيمة جولة لا ينجو الا من غصص تلك الجولة ومرارتها
ومعاينة الردى فيها الا من ارضى الله بسخط نفسه فبكا عبد الملك حتى اشتد بكاؤه ثم قال
لاجرم لاجعلنه هذه الكلمات نصب عيني ما عشت ثم كتبها بيده ودخل رجل على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين احذر قاتل الثلاثة فقال عمر ويحك
وما قاتل الثلاثة قال هو الرجل يا تي القوم بالحديث الكذب فيقتل الامام ذلك
بحديثه هذا الكذاب فيكون قد قتل نفسه وصاحبه وامامه فبكا عمر رضي الله عنه وقال
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نظر عمر الى رجل وقد اذنب ذنبا فقنا وله بالدرة فقال
الرجل والله يا عمر لا كنت احسنت لقد ظلمتني ولئن كنت اسأت ما اعلمتني فقال
عمر صدقت استغفر الله دونك فاقتعد من عمر والقى الدرة اليه فقال بل اهبها لله
قال عبد العزيز فبكا المامون بكاء شديدا وانا اتكلم لا اقطع الكلام حتى رأيته قد مسح وجهه
بمنديل فامسكت وقطعت ما كنت فيه فنظر الي فقلت يا امير المومنين انما بدأت بحق الله
على بذكر ما خصه الله به امير المومنين من عظيم الاخلاق وجميل الافعال وما اوجبه الله
تعالى على الخلق من طاعته ووصله بما شرفه الله تعالى من الحلم وزينه به من العلم وكرمه

الألوكة
www.alukah.net

من العفو واتبعت ذلك بما روى عنا بائهم رضوان الله عليهم ليكون زايدا في نعم الله عقده ووجى للصفح
عما كان مني من جهل او خطأ فاني اعترف بالذنب واقر بالاساءة واستغيث بامير المومنين واساله
الصفح والتجاوز فانه الله تعالى قال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق واخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم والعسى من الله تعالى واجب فاخبر تعالى باعترافهم
انه يتوب عليهم ويغفر لهم لما اعترفوا على انفسهم وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
فهذا اخبار الله تعالى عن نفسه انه يغفر لمن اعترف واستغفر ولم يصر على ما فعله
ثم انا بعد هذا اعتذر بما يوجب العذر لي ويزيل عني اللوم والحجة فيما فعلت انا اذن
امير المومنين اطال الله بقاه في ذلك فقال المامون قل ما تريد مما يبين فيه عذرك ويزيل
فيه الحجة عليك فيما فعلت فقلت يا امير المومنين انا الله تعالى ذكر الملائكة باجمل ذكر ووصفهم باحسن
صفة وامدحهم باحسن مدحة فقال تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون وقال تعالى بايدي سفرة كرام بررة وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين وقال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فاخبرنا الله تعالى عن طاعتهم
له وقبولهم لامره وتعبدهم انهم لا يعصونه وانهم من خشيته مشفقون ثم قال تعالى واذ قال
ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فاخبر تعالى عن مراجعتهم اياه فيما
اعلمهم انه فاعله ومعارضتهم له فيما اختاره وتعريضهم بانفسهم لطلب الخلافة وانهم احق
بها من اختاره وهم اهل طاعته الذين قد ائبتها الله تعالى لهم ونفاها عنهم العصيانه وكانه
فعلهم هذا ومراجعتهم اياه عندهم مباحا مطلقا غير محرم ولا محظور لانه لم ينههم عنه
فبذلك ولم يحظره عليهم فعلموا باسكاك الحظر عليهم عالم برضنه منه فاراد تعالى ان يثبت
عليهم الحجة ويعلمهم ان ادم عليه السلام احق بالخلافة منهم وانه مراجعتهم اياه مما قد
كرهه منهم فقال تعالى وعلم ادم الاسما كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبوني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين يعني في قولكم انكم احق بالخلافة من آدم قالوا سبحانك لا علم لنا الا

ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فاعترفوا بالعجز عن علم الله وعالم يعلمهم الله تعالى قال يا آدم
انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون فدل بهذا على انه امتحنه الملائكة بالمسئلة عن الاسما التي عجزوا
عن علمها وعلمها آدم عليه السلام ثم سأل آدم فانبأهم بها فعلمهم فضل آدم عليهم بالعلم الذي
اودعه اياه وانه احق بالخلافة منهم لفضل علمه وثبت الحجة عليهم من انفسهم وباقرارهم
واعترافهم بالعجز عما علمه ادم وانه كان اعلم بما اختاره منهم ثم اعرض عنهم بعد اثبات الحجة عليهم
حتى لاذوا بالعرش وطافوا حوله واستغفروه فغفر لهم ولم يجر الله تعالى ذمهم فيما كان من
امر مراجعتهم اياه ولا الزمهم ذنبا ذكره عنهم ولا خرجوا بمراجعتهم اياه من صفته ومدحته
لهم اذ كانوا انما علموا في ذلك باسكاك الحظر عليهم وهم عند انفسهم غير حرجين ولا يازورين
ولقد تمت مدحة الله لهم وصفته لطاعتهم له انه بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو آخر
الانبيا فامدحهم في كتابه الذي انزله عليه وهو القرآن واخبره بكرامتهم عليه وانهم لا يعصونه
ولا يخرجون عن طاعته ولم تزل الانبيا اجمعون بعد الملائكة يعلمون فيما لم ينهوا عنه ولم يحرم عليهم
باسكاك الوحي عنهم حتى اذا نهوا عن الشي او حظر عليهم فعله انتهوا عنه فلم يفعلوه ولم يقربوه
ويحاموه وجانبوه من اتاه او فعله فكان ادم عليه السلام اول الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين خلقا خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه واصطفاه لنفسه واسجد له ملائكة
سكان جنته فقال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقال تعالى
لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فمن يبلغ عقله او فهمه انصف قدر منزلة آدم
عليه السلام عند ربه وقد اسجد له صفوته واهل الكرامة عليه من خلقه ثم اسكنه الجنة
واباحه اياها فاكل منها ما شا من حيث شا مباحا مطلقا غير ممنوع ولا محظور عليه
ولا حرج عليه فيما يفعل فقال تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا حيث شئتما وقال تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما
فاخبر تعالى انه اباحهما الجنة يا كلان من حيث شا ثم امرهما ونهاهما فقال تعالى ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فهو غير موضع من القرآن وقال تعالى الا ابليس
ابى فقلنا يا آدم انه هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فلما جاء
الامر والنهي ووقع التحريم والحظر عليهما كانا بذلك ممنوعين مما كانا مباحا لهما طالبين

بالامر والنهي وقد اعلمهما تعالى انهما ان خالفا امره وارتكبا نهيه كانا من الظالمين فاوجب
عليهما بهذا الخبر الطاعة فيما امرهما به والانتهاء فيما نهاهما عنه والحذر مما حذرهما منه لكونه
مما توعدهما به وهما اعظم خلقه عنده قدرا وارفعهم منزلة واعلاهم مرتبة فلما خالفا
امره وارتكبا نهيه وسكنا الى من حذرهما منه حق عليهما عقوبته فسلبهما كرامته واخرجهما
من داره وباعدهما من قربه وجواره واهبطهما من سمائه الى ارضه فكانت فعلة هذا بهما بعد
مخالفتهما للامر وارتكابهما للنهي فقال تعالى فاكلا منها يعني الشجرة التي نهى عنها فبدت
لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى وقال
تعالى في موضع آخر فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة ونادا هما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فاعلما
تعالى انه انما سلبهما لباس كرامته واخرجهما من داره واهبطهما مهبط العاصين واسكنهما
دار الخاطين الا بعد مخالفتهما امره وارتكابهما نهيه ولم يجد الله احتج عليهما بعلمه السابق فيهما
وانما احتج عليهما بمخالفة الامر وارتكاب النهي ونادى ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فلما سمعا الخطاب من الله تعالى علما انهما قد اخطيا وظلما انفسهما
بمخالفتهما امره وارتكابهما نهيه فندما واعترفا بالخطا وقالا مقالة الخاطين ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فكانا اعترافهما لله بخطيتهما عند ثبات الحجة
لله عليهما ومخاطبته اياهما بها ولم يجد الله تعالى ذهما على شيء كانا منهما قبل مخالفتهما امره وارتكابهما
نهيه وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولدهما وذريتهما من بعدهما وكان نوح عليه السلام بعد آدم
عليه السلام وهو ابو الخلق بعد آدم وهو صفوة الله تعالى اصطفاه الله تعالى وارتضاه وسلم
عليه واثنى عليه وسماه عبدا شكورا فقال تعالى انه اصطفى آدم ونوحا وقال تعالى سلام على
نوح في العالمين وقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا فذكره الله تعالى باجل
ذكر واثنى عليه احسن الثناء وقص عليه قصصه ومالبث في قومه فقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فصبر على اذاهم ومكروهم محتسبا صابرا رجاء ان يهديهم
الله تعالى فيؤمنوا وهو مع ذلك يكثر مخاطبة الله تعالى في امرهم ويساله تاخير العذاب عنهم ويذكر له ما
يرجوه من ايمانهم ولا يشكوهم ولا يذمهم حتى جاء الوقت الذي اذن الله تعالى في هلاكهم وقضى
فيه غرقهم فقال تعالى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا

يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى في
موضع اخر فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه
القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاعلمنا تعالى انه لم يزل نوح عليه السلام يكثر
خطاب ربه في امر قومه ويسأله تاخير العذاب عنهم لما يرجوه من ايمانهم لانه قوله تعالى في غير موضع
ولا تخاطبني دليل على خطاب قد تقدم كثر منه في امرهم فنهاه عن ذلك ليتم قضاؤه عليهم فكان نوح عليه السلام
يعلم في مخاطبة ربه ومراجعته في امر قومه بامساك الوحي عن نهيه وانه ذلك لا يصلح على غير محرم والمحظور
فلما جاء الامر والنهي وجب على نوح عليه السلام الطاعة لله تعالى في اتباع امره والانتهاء عما نهاه عنه
فانتهى عليه السلام عن المخاطبة لله تعالى في امر قومه ومعاودته المسألة له فيهم وئيس من ايمانهم
وثقل عليه ما كان خفيفا وعظم عليه ما كان يسيرا من الصبر على مكروههم الذي كان يتقرب به
الى ربه تعالى ويوصل به عظيم ثوابه وعلم عليه السلام انه الله تعالى قد اذن في هلاكهم فاحب ما اراده الله
تعالى فدعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال رب اني مغلوب فانتصر
كان ذلك طاعة لله تعالى وتقربا اليه ولم يجد الله تعالى ذم نوحا ولا اثبت عليه حجة فيما كان
من خطائه قبل النهي في قومه لانه ثبات الحجة انما يكون بعد الامر والنهي ثم ذكر تعالى قصة نوح
وابنه فقال تعالى ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وقال
تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين فلم يزل
نوح عليه السلام يناجي ابنه حتى يئس منه وعلم بغرقه فلما علم بغرقه رجع الى ربه يسأله في
امره ويذكر له ما كان وعده من نجاة اهله وكان الله تعالى وعد نوحا عليه السلام انه ينجي اهله
المؤمنين خاصة دون الكافرين وكان نوح عليه السلام يعلم في نداء ابنه ومناجاة ربه في امره
بامساك الوحي لنهيه والحظر عليه وهو يرى ان ابنه من اهله الذين وعده نجاتهم وانه غير جرح
ولا مارود في فعله فلما نهاه الله تعالى عن ذلك وحظره عليه واعلمه انه ليس من اهله المؤمنين
الذين وعده نجاتهم بقوله تعالى قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح يقول ليس
من اهلك المؤمنين الذين وعدتك نجاتهم انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني
اعظك ان تكون من الجاهلين فلما نهاه الله عن المسألة في امر ابنه وجب عليه الطاعة للامر به
والانتهاء عما نهاه عنه فامسك نوح عليه السلام عن معاودة ربه بذكر ولده والمسألة في امره
وندم على ما تقدم في مسألة ربه فاعتذر الى ربه فقال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس

الألوكة
www.alukah.net

به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ولم يجز الله تعالى لادم نوحا في ما كان من ندائه لابنه ولا في مراجعته له به قبل النهي ولا اوجب عليه بذلك ذنبا لانه كان قبل النهي غير ممنوع ولا محظور وانما ثبتت له الحجة بعد النهي وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولده وذريته من بعده ثم ذكر تعالى قصة ابراهيم الخليل عليه السلام وما كان من استغفاره لابيه فقال تعالى لاقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وقال تعالى سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وقال تعالى واغفر لابي انه كان من الضالين وقال تعالى ربنا اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب فلم يزل ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه وهو كافر بعبد الاصنام من دون الله وهو يعلم انه عدو لله بما مكن الوحي عن نهيه والحظر عليه فكان استغفاره له للموعدة التي وعده ابراهيم فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فكان عليه السلام غير حرج ولا ملوم في ذلك لانه لم ينه عن الاستغفار ولا حرم عليه فلما نهاه الله تعالى عن الاستغفار لابيه واعلمه انه عدو لله يموت على كفره فيدخل النار فامره بالتبري منه ومن قومه ووجب على ابراهيم عليه السلام الطاعة لله وقبول ما امره به والانتهاء عما نهاه عنه فتبرا ابراهيم عليه السلام من ابيه وقومه بقوله واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين فانتهى عن الاستغفار لابيه بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم فاخبر تعالى عن انتهاء ابراهيم عليه السلام عن الاستغفار لابيه طاعة لربه وانتهاء عما نهاه عنه فدل قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه انه وعد لابراهيم عليه السلام في استغفاره لابيه وانه انما فعل ذلك بما مكن النهي والحظر عليه وانه كان في ذلك غير حرج ولا مازور حتى وقع التحريم والحظر وجاء النهي والمنع من الله تعالى فمنه فيما كان منه قبل النهي ولا ثبتت له عليه حجة لانه انما ثبتت بعد الامر والنهي وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولد ابراهيم عليه السلام وذريته بعده ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لامه آمنة بنت وهب حاشا الله تعالى من دهره الى ان فتح مكة فركب الى قبرها في الحجون فنزل على قبرها فلم يزل يستغفر لها وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم بما مكن الوحي عن نهيه والحظر عليه وهو في ذلك غير حرج ولا مازور فكان ذلك له مباحا مطلقا اذ لم ينه عنه وكان في علم الله تعالى انه من كان معه ممن قد سمعه يستغفر لها سيتغفرون ويخبرون بذلك فنزل الملك جبريل عليه السلام ونهاه عن الاستغفار لامه فبكى رحمة لها وحزنا ما يدخل الولد لوالدته فزجره ونهاه فاشتد بكاؤه وشهيقه وجعل يراجع ربه في

امرها ويذكر استغفار ابراهيم لابيه وانه لم ينهه عن ذلك ولم يزل في القرآن عليه انه قد نهاه عن ذلك فهبط عليه جبريل عليه السلام بالوحي من الله تعالى وهو قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فحرم عليه وعلى سائر المسلمين ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وحظر ذلك عليهم جميعا وعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انه قد نهى ابراهيم عليه السلام عن الاستغفار لابيه وامره بالتبري منه وان ابراهيم عليه السلام قد امكن عن الاستغفار لابيه وتبرا منه فتبوأ من ربه وانتهى عما نهاه وان ذلك كان بوحي انزله على ابراهيم ولم ينزله في القرآن ولم يذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قد رهذا على ان ابراهيم عليه السلام نهى عن الاستغفار لابيه وامره بالتبري منه بوحي اوجب عليه قبوله وان ابراهيم عليه السلام قبل امره وانتهى عما نهاه وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم الخليل عليه السلام داخل في جملة المنهيين الذين ليس لهم ان يستغفروا للمشركين فوجب على النبي صلى الله عليه وسلم الانتهاء عما نهاه الله تعالى عنه فانتهى صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لامه آمنة بنت وهب وتبرأ الى الله تعالى منها وقال بحضرة اصحابه ومن حضر كلامه اللهم اني ابرأ اليك من آمنة كما تبرأ ابراهيم من ابيه ولم يجز الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم فيما كان من استغفاره لامه قبل الامر والنهي ولا الزمه لوما ولا اثبت عليه حجة اذ كانت الحجة ايضا ثبتت بعد الامر والنهي وبذلك جرت سنة الله في امته كلها من بعده ولقد ذكر الله تعالى قصة ابليس وما كان فيه في السماء مع الملائكة في الجنة وهو في سابق علمه بانه ملعون رجيم عدو لله والخلقة مخالف لامره مريد لمعصيته عاص له خلقه من نار وجعل مصيره الى النار فلم يخرجه سابق علمه فيه من جنته ولا باعده من قربه ولا نفاه عن اهل طاعته ولا اهبطه من سمائه الى ارضه الا بعد خروجه عن امره ونهيه وثبات الحجة عليه بمخالفته وعصيانه فقال تعالى واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين وقال تعالى في موضع اخر واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابا واستكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني

الألوكة
www.alukah.net

خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ابا فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فاخبرنا
تعالى انه ابا قوله وخالف امره فغضب عليه ولعنه وجعله من المرجومين واخرجه من الجنة
وهو من الصاغرين واهبطه الى الارض فصار من المدحورين بقوله تعالى فاهبط منها فما
يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين وبقوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم
وان عليك اللعنة الى يوم الدين وبقوله في موضع اخر فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي
الى يوم الدين فاخبر تعالى انه انما غضب عليه ولعنه وجعله من المرجومين من بعد خروجه عن
امره ومخالفته اياه بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من
الجن ففسق عن امر ربه فدل هذا على انه انما وجبت عليه اللعنة بعد خروجه عن امر ربه ولم يخبرنا
تعالى احتج على ابليس بعلة السابق فيه وانما احتج عليه بمخالفة امره وبذلك جرت سنته
تعالى في جميع خلقه ولقد ذكر الله تعالى قصة فرعون وما كان منه من تجبره وعتوه وادعائه الى الربوبية
فقال تعالى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري وقوله لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك
من المسجونين وقوله فحشر فنادى فقال انا ربكم الأعلى وقوله تعالى ونادى فرعون في قومه قال
يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون وقوله تعالى ان فرعون علا
في الأرض وجعل اهلها شيعا وقوله تعالى انه فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين
فاخبر الله عن كفره وادعائه الربوبية وعتوه وتجبره في مواضع كثيرة من القرآن وامهاله اياه
حتى ارسل الله تعالى اليه موسى عليه السلام بالأمر والنهي والآيات والعلامات فلما كذب وعصى
وجحد بما جاءه موسى عليه السلام وخالف الأمر وارتكب النهي اخذه الله وغرقه وقومه بعد
تكذيبهم وعصيانهم ومخالفتهم رسل ربهم وثبات الحجة بذلك عليهم فقال تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل
ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية وقال تعالى
انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
فاخذناه اخذا وبيلا وقال تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كانت عاقبة المفسدين وقال تعالى
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين فاعلمنا

تعالى

تعالى انه ما اهلك فرعون وقومه الا بعد تكذيبهم الرسل ومخالفتهم الامر وارتكابهم النهي ولم
نجد الله تعالى احتج على فرعون بعلة السابق فيه وانما احتج عليه بلوغ عالته الربوبية وما كان
منه من عظيم الكفر والعتو والتجبر والتكبر على الله تعالى لانه ذلك انما كان قبل ثبات الحجة عليه
وعلى قومه وانما ثبتت الحجة عليه وعلى قومه بعد توجيه الرسل بالأمر والنهي وانما احتج عليهم
بعد ارسال الرسل بأمره ونهيه ولقد اخبر الله تعالى عن الامم السالفة وقص علينا اخبارهم وتوجيه
الرسل اليهم وانزاله الكتب عليهم بالأمر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب فلم
نجده تعالى ذكر هلاك امة منهم وفي عذابهم الا بمخالفة الأمر وارتكاب النهي وتكذيب الرسل
فيما ادوا اليهم في ذلك عن الله تعالى فقال تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم
للناس اية وقال في قصة عاد فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وقال تعالى في موضع
اخر كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر عاتية وقال تعالى في موضع اخر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا فقال
تعالى في موضع اخر كذب اصحاب الايكة المرسلين فاخذهم عذاب يوم الظلة وقال تعالى
في موضع اخر وقد ذكر الامم فقصصها ثم قال كل كذب الرسل فحق عقاب يقول حق
عليهم العقاب بتكذيب الرسل ومخالفة الأمر والنهي الذي جاؤهم به وقال تعالى في موضع
اخر وقد قص قصص الامم كل كذب الرسل فحق وعيد يقول حق عليهم الوعيد بتكذيبهم
وارتكابهم النهي وقال تعالى في موضع اخر وقد قص قصص الامم فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاعلمنا الله تعالى انه ما اخذ احدا منهم الا بذنبه ولا اهلكه
الا بعد استحقاقه فقال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون وقال في موضع اخر تلك
القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من
قبل وقال تعالى في موضع اخر ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وقال تعالى في موضع اخر تلك من انباء القرى نقصه عليك
منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقال تعالى في موضع اخر
فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانما قامت حجة الله تعالى

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

على كرامة بالكتاب الذى انزله الله عليها والرسول الذى ارسل اليها لانه علم النبوة
كانت فى الناس من قبل جهل الجاهلية فلم يزل كل نبى يأتى امته بحجة على اولها وحجة
على اخرها بالبلاغ الى ان بعث النبى الذى بعده حتى بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وقوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم فانما
قامت الحجة على الناس لربهم تعالى بالكتب والرسل التى احتج بها عليهم وجعل الله تعالى
الدلالة عليه تخبر به عن نفسه الذى قالت به كتبه وجاءت به رسله وبذلك اهتدى اليه المهتدون
الذين وفقهم الله للهدى واستنقذهم بتوفيقه من الردى وبيان ذلك قوله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه
سميع قريب فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم انه يخبر امته انما يهتدى بما يوحى اليه وهو دليل
الناس كافة الذين يهديهم الله تعالى فامته احرى واحق الا يهتدى الا بالوحى الذى يهتدى
به نبيهم صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى لموسى عليه السلام اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل
لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فكانت الرسالة التى جاء بها موسى عليه السلام
الى فرعون فعرضها عليه ان يهديه بها الى الله تعالى واياه فرعون ان يقبل الدلالة التى
خبر الله تعالى عن نفسه التى يهتدى بها اليه وبها احتج الله تعالى على فرعون فقال تعالى كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وقال تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسلا من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير وقال تعالى وان يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين
كفروا فكيف كان نكير وقال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير فبرأ الله تعالى الناس بنعمته
وفطرهم على معرفته ثم قدم اليهم الامر بالايمان والنهى عن المنكر فقال تعالى يا بنى آدم اما
ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فاخبرهم الله تعالى انه كتبه ورسله
حجة عليهم وقدم ذلك اليهم ليثبت الحجة عليهم حتى اذا قامت بذلك حجة عليهم وكانت
من الكافرين معصية ومخالفة لأمره وارتكابا لنهيه اخبر تعالى انه جعل بعد المعصية
عقوبته وله ان يفعل بخلقه ما يشاء غير انه تعالى قضى ان يكون حكمه هكذا وقال تعالى الم
اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا

صراط مستقيم فحكم الله تعالى بانه يحتج على بنى آدم بالحجة يوم القيمة التى كان قدم علمها اليهم
كما احتج على ابيهم آدم عليه السلام بالحجة التى قدمها اليه وعهدها اليه فى اكل الشجرة فامره ونهاه
فخالف فاكلها وكذلك قدم الى بنى آدم الامر والنهى ليكون ذلك حجة عليهم فقال تعالى وما
كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكى القرى
الا واهلها ظالمون وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
ونذير والله على كل شئ قدير وقال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فقطع الله
تعالى على بنى آدم علم ما يحتج به عليهم يوم القيمة واخبرهم بما كانوا يعتذرون به اليه ويحتجون
به عليه يوم القيمة لو لم يبعث اليهم الرسل ولم ينزل عليهم الكتب فقال تعالى فى كتابه الناطق
على لسان نبيه الصادق قول حق قطع به عذرهم ودحض به حجتهم وابطل به عليهم ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل
ان نذل ونخزى وقال تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين ثم اخبر تعالى عن اقرارهم
فى النار واعترافهم بثبات الحجة عليهم فقال تعالى يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا
جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال تعالى مخبرا عن قولهم
فى النار وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم
تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
وقال تعالى وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا
وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى
اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فلو كانت الحجة عليهم غير الرسل والايات
التى تتلى عليهم بالامر والنهى لقررتهم الخزنة بها واحتجت عليهم بها فى جهنم لانه تعالى قضى
عليهم بانه يدخلوها مقرين له بالحجة التى كانوا الهاها الدنيا جاحدين فى الدنيا بالوحيد وانما

فحامت حجة الله تعالى على الخلق جميعا بالرسل والكتب ومخالفة الآمر وارتكاب النهي فلما بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم امره تعالى ان يدعو الناس كلهم الى الايمان خاصة دون العمل وهو القول وحده فقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وكانت الدعوة الى الايمان عليه لجميع الناس وكانت الدعوة الى الفرائض للمؤمنين خاصة فاقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين او بضع عشرة سنة يدعو الناس الى الايمان فمن آمن بكل ما امر وعقد على ذلك قلبه وصدقت به جوارحه كان مؤمنا وان مات مات مؤمنا وليس عليهم في ذلك فرض يؤدونه ولا ينتهون عن محرم يركبونه وهم في ذلك غير مأزورين ولا عاصين لله تعالى ولا يكتب عليهم شيء مما فعلوه ولا يطالبون به في الدنيا ولا في الاخرة اذ كانه الله تعالى لم ينههم ولم يحرم عليهم ما يفعلونه وكانه ذلك تخفيفا من الله تعالى عليهم وترفقا بهم فربوا الاسلام لقرب عهدهم بالجاهلية وجفاها ولو جعل الله تعالى الفرايض كلها مضافة الى الايمان فامر نبيه صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الايمان والفرايض معا في وقت واحد لنفرت قلوبهم ولضاقت بها صدورهم وثقلت على ابدانهم فلا يجيبوا الى ذلك وكذلك لو حرم عليهم جميع المحارم الذي كانوا يتلذذون بها من الخمر والزنا والربا وجميع الفواحش معا في وقت واحد ما احتملت نياتهم ولا بلغة ايمانهم وكان الله غنيا عنهم قادرا على انه يهلكهم ويدمي عليهم اذا ابوا ان يؤدوا فرائضه ويقبلوا امره وينتهوا عن محارمه حتى لا يدع على الارض منهم احدا خرج عن امره وركب نهيه ولكنه تعالى خلقه وعباده رحيم عالم بتدبيرهم صبور على اذاهم فلم يزل المسلمون كذلك اقامتهم بمكة وبضعة عشر شهرا بالمدينة بعد الهجرة فلما سارع الناس الى الايمان وعلم الله تعالى اثباته في قلوبهم وتصديق جوارحهم به وصحة عقودهم وحسن رغبتهم في طاعته فرض عليهم الصلوة وجعل عدتها خمسا وصرفها الى الكعبة بعد انه كانت الى بيت المقدس فقال تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل وقال تعالى فاقيموا الصلوة انه الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال تعالى اقم الصلوة انه الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقال تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فلم

يزل الفرض عليهم بالايمان واقام الصلوة لا يؤمرون بشيء غير ذلك ولا ينهون عن المحارم التي يركبونها وهم مع ذلك غير مأزورين ولا مطالبين بما يفعلونه ولا حجة عليهم في شيء مما امروا به الا ما نزل الوحي عن نبيهم فلما اجابوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الى الصلوة واقاموها وحولوا قبلتهم الى الكعبة كما امروا وثبتت نياتهم فيها وحسنت رغبتهم في اقامتها وقويت عزومهم فيها وصارت عندهم بمنزلة الايمان الذي اوجب عليهم وانه من تركها كان عاصيا لله تعالى مخالفا لامره لا ايمان له واقاموا على ذلك برهة من دهرهم وعلم الله تعالى صدق نياتهم فرض عليهم الزكوة في اموالهم واضافها الى الصلوة فقال تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين وقال تعالى وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فصار الفرض عليهم بعد الايمان الصلوة والزكوة فقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة فكانه الفرض عليهم بعد الايمان اقام الصلوة واينا الزكوة وهم مع ذلك يأتون كلما حرم عليهم بعد ذلك غير مأزورين ولا مأثومين ولا مطالبين بشيء مما يأتون ولا يكتب عليهم فيه ذنب ولا تجب عليهم حجة لله بتضييع شيء من الصلوة او بترك شيء من ادا الزكاة التي قد امروا بها ثم فرض عليهم الصيام بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام يقول فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ثم فرض عليهم الحج بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ثم امرهم بالقتال وفرضه عليهم بقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ثم تتابعت نزول الاوامر اولا فاولا فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وقال تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وقال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي وقال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فقال المأمونة اقصر فهذا يطول

الظاهر عزائمهم

جدا قلت يا امير المؤمنين انما ادرس درسا واتكلم بما يجريه الله تعالى على لساني وما ادع اكثر
مما اتكلم به وانما اريد بهذا وضوح العذر عند امير المؤمنين اطال الله بقاه ولابد من ذكر
ما حرم عليهم وما نهوا عنه قال له المأمون هل واقتصر على بعضه فقلت يا امير المؤمنين
قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقال تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقال تعالى قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تعالى ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق وقال تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما وقال تعالى
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم يعني بالاثم الخمر وقال تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم
منتهون وقال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقال تعالى
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا وقال
تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وقال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا
ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا
اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاحل لكم البيع وحرم الربا وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله وقال تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من
اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وقال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده وقال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا

وسيصلون سعيرا وقال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وقال تعالى انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
عظيم وقال تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من
الله والله عزيز حكيم وقال تعالى واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وقال تعالى
انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم يعني به الخمر وقال تعالى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا فقال له المأمون حسبك يا عبد العزيز فان هذا يطول فقلت يا امير المؤمنين
فكانت العرب تعلم في ارتكاب المحرمات قبل نزول الامر والنهي وهي اباحة لهم مطلقة
لهم غير محظور عليهم فلما جاء الامر والنهي وقع التحريم والحظر صاروا ممنوعين مما كانوا
مباحا لهم محظورا عليهم ما كانوا مطلقا لهم ووجب عليهم الطاعة لله تعالى فيما امر به والتناهي
عما نهى عنه ولم يأمر بعقوبة احد ممن وجب عليه عقوبة او اقام عليه حدا في الدنيا الا بعد
مخالفة الامر والنهي وارتكاب النهي كما وجب عليهم الايمان والصلوة والزكوة والصوم والحج
لا فرق بين ذلك فمن اطاع امر ربه وتناهى عما نهاه الله كان مطيعا لله له الثواب والجزاء
ومن خالف امره وارتكب نهيه كان عاصيا لله مستحقا للعذاب والعقاب ان شاء عذبه
وان شاء عفا عنه وانا اذكر ما وعد الله لاهل طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
ومن قبل ما امر وعمل به وما توعد به اهل الخلاف والعصيان من العذاب والعقاب في كل
شيء فقد مت ذكره في الامر والنهي ليقف امير المؤمنين اطال الله بقاه على ان الله تعالى تجاوز
عن الخلق فيما كانوا منهم قبل نزول الامر والنهي ولم يطالبهم بشيء كانوا منهم في تركه فرض ولا
ارتكاب محرم حتى امرهم ونهاهم ووجب عليهم الطاعة بالامر والنهي وقامت الحجة عليهم
بالامر والنهي ولم نجد الله تعالى احتج على احد منهم الا بالمخالفة للامر والنهي ولم يأمر بعقوبة احد
منهم اوجب عليه عقوبة واقام عليه حدا في الدنيا الا بعد مخالفة الامر وارتكاب للنهي ولم يذم

www.alukah.net

احد امة المومنين بشئ كان منه قبل نزول الامر والنهى فبسط العذر له فيما اتيت اذ كان ذلك مباحا مطلقا بامارك النهى له عنه وتاخير الحظر له فيه وان كنت غير ملوم ولا مذموم فى فعلى وغير مخالف لامير المومنين ولا مرتكب لنهيه الا ما جرت به سنة الله تعالى فى ملائكته وانبيائه واعدائه فاما ما وعد الله تعالى اهل طاعته من عظيم الثواب فهو قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال بشر يا امير المومنين اطال الله بقاءك انه لا يفرغ من هذا الى الليل وكل من ها هنا يعلم ما وعد الله اهل طاعته من الثواب وما اوعد به اهل معصيته من العقاب وقد تكلم اليوم وهذى ودرس مالو كتب فى مائة ورقة حاكاه مما لا عذر له فى شئ منه قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاءك منه ابلغ قولا واحسن قصصا واظهر عذرا ممن تلا بعذره قرآنا واحج لنفسه وفعله بما اباح الله تعالى واطلقه ولم يحرمه ولم ينه عنه ولم يذم فاعله وجرت بذلك سنته فى كتابه لاهل ولايته وعداوته فقال بشر هذه خراقات قد علمها يقظا انا امير المومنين اطال الله بقاءه سمعها او يقبلها او ليفتت اليها هذا امتناع القصاص الذى يصلح للعوام وقد حفظة ليجمعهم به وتغريهم باهل العلم فقال عبد العزيز انى لم اخاطب بشرا ولم اعتذر اليه وانما اعتذرت الى من اوجبه الله تعالى فى طاعتك واسكنه قلبى من هيبتك واعظامك واجلالك وما وهبه الله تعالى لك من دقة الفهم وكمال المعرفة والتواضع للخلق والرقة والوجل عند تلاوة القرآن وحسن الاستماع والقبول لما جاء فى كتاب الله تعالى وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والوقت نفس ذنبا وانا غير مذنب واعترفت بالخطأ وانا غير مخطئ حضوعا وتذللا لعظمتك واستكانة لامرك وبشر يعارضنى برد كتاب الله والتكذيب به بزعمه انه كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم خراقات عملها وانه ما جرى منذ اليوم متناع القصاص الذى لا يصلح الا للعوام يقول قول الكفار ولقد ذم الله تعالى من قال مثل قوله ولعنه فى كتابه وانزه فى غير موضع منه فانا اذن لامير المومنين اطال الله بقاءه انتزه عن مقالة اية ابين فيها كذب بشر وكفره وافتراءه على الله تعالى فقال المامون لهذا وقت غير هذا وقد صفحت عما كان منك وقبلت عذرك ولقد ابلغت فى الاعتذار واوضحت الحجة فيما كان لك سبيلا قبل الامر والنهى فقد نهيتك عن معاودة مثل ذلك وحظرته عليك فقلت السمع والطاعة فمتى خالفت هذا الامر وارتكبت النهى لزمنى الذنب ووجبت على العقوبة

قال

قال بشر وكل من قتل او زنا او شرب خمرا او اتى محرما فقد نهاه الله تعالى نهيا خاصا ودخل فى عموم النهى قال عبد العزيز كل شئ نهاك الله عنه فى كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وحرمه على خلقه فهو حرام على جميعهم وعلى كل واحد منهم وقد خوطب به الجميع وخوطب به كل واحد منهم وهو عام التحريم على الخلق وخاص على كل واحد منهم قال بشر وكل من خرج على امير المومنين ومرق من الدين وشق عصا المسلمين قد امره امير المومنين وانهاه عن ذلك نهيا خاصا انما هو داخل فى عموم النهى وكذلك انت داخل فى عموم نهيه الذى تقدم منه اطال الله بقاءه فانه لا تخرج له سرا ولا تتحدث عنه حديثا ولا تذكر شيأ مما جرى فى مجلسه وبين يديه الا ما امر باذاعته قال عبد العزيز فقلت لبشر اما سمعت ما قلته منذ اليوم واحتجت به انما ثبتت الحجة على الخلق بالرسل والكتب والامر والنهى فما جاءنى لامير المومنين رسول ولا كتاب ولا امرنى ولا نهانى عن شئ ولا قد علمنا رعيته رسولا ولا كتابا بافنهاهم عن ذلك فثبتت على الحجة وتجب على الطاعة لامره والانتهاء عن نهيه فانه يكون نهيا حقا وقد تقدم به امير المومنين الى اوليائه واهل مجالسه ومن حضر بين يديه ومن يأتمنه على سره خاصة دون سائر الناس فاولى الناس باتباع امير المومنين من قد بلغه امر امير المومنين ونهيه وصح عنده نهيه اقررت يا بشر انكر من قد بلغه امر امير المومنين ونهيه وصح عندك ووجبت عليك الطاعة لامره والانتهاء عن نهيه ثم انكرت بعد ذلك اولى من خالف امير المومنين وخرج عن طاعته وارتكب نهيه وعدل عن موافقته وابدا اخباره واظهر اسراره وباح بكتمانه والدليل على ذلك والشاهد عليك وضعك الكتاب الذى سميته بكتاب الكمال فى الشرح والبيان بخلق القرآن ردا على اهل الكفر والضلال تذكر فيه مذهب امير المومنين واعتقاده وما جرى فى سائر مجالسه من الكلام ومناظرة كل من ناظره بين يديه حتى بلغ ذلك الكتاب الى فالحقتنى فى اخر الكتاب تذكر انكر الكفرتين واثبت الحجة على فى خلق القرآن بالشرح والبيان وان امير المومنين اطال الله بقاءه قاتلنى واستبقانى بعد وجوب القتل على وصفح عما كان منى قليلا الى العرب فمن اشد خلافا لامير المومنين وخروجا عن طاعته ممن عصاه وارتكب نهيه وقد عرفه ووقف على صحته وشهد على نفسه انه قد بلغه نهيه ومن اصف واعدل ممن قام الشاهد على خصمه من كتابه وقوله قال عبد العزيز ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير المومنين دمى مرتهن بما قلت فليأمر امير المومنين باحضار هذا الكتاب الذى قد ترجمة

بكتابه الكمال فانه يكذب ما قد وصفت حقا علما انه بشرا قد خالف امره وارتكب نهيه وزين
اخباره واظهر اسراره وتكذب عليه وباح بما يجب كتمانه واشاع ما كانه في سائر
مجالسه كلها ونسب امير المومنين الى موافقته على قوله بخلق القرآن وقد جل قدر
امير المومنين عن ان يظهر له مقالة او يقف له على مذهب غير موافقة الكتاب والسنة
وما مضى عليه الراشدون المهتدون ثم ايده الله تعالى اعلاعينا بما يراه بعد وقوفه على
صحة قوله وارتكابه الذي ذكر بشر اني وضعته واملية على الناس وتكذيبي فيه وحكيت
اضعاف ما جرى بيننا فاخرجته من كمي وريت به بين يديه فلما امر امير المومنين بقراءة
عليه فانه يكن فيه ربع ما جرى في المجلس او يكون حرفا زائدا غير ما جرى او حرفا ناقصا
زايدا نه مما لا يسعه امير المومنين فهو في حل وسعة من دمي وانما كتبت يا امير المومنين
هذا الكتاب ليقف الخلق كلهم على عدل امير المومنين ونصفته وميله الى الحق وموافقته
اياه واتباعه له حيث كانه وعدوله عن الباطل وانحرافه عن اهله حيث كانه قال عبد العزيز
فاقبل المامون على بشر فقال له قد وصفت هذا الكتاب الذي ذكره عبد العزيز من جانبه
الكمال فقال نعم يا امير المومنين وانا وصفته احتج به على من خالفني في خلق القرآن
واذكر الشرح والبيان واما حكى عبد العزيز مما فيه فقد ابطل وما فيه مما حكا شيئ وانا
احضره حتى يقف امير المومنين على بطلانه قوله قال عبد العزيز فلما علم المامون انه كما
قلت وانى ما تزيدت وانه كذب فيما قال فاقبل عليه فقال انت تضع مثل هذا الكتاب
وتقروه على الناس وتمليه عليهم وتحكي وتذكر ما فعله غيرك مما تقدم فعلك فعله فاي
حجة ابلغ لخصمك عليك من ان يكون تاسى بك واقتدى بك وفعل مثل فعلك والحجة
عليه بانبت منها عليك الا انه اعلم بما ياتي منك فما الحجة له بالزم منها لك فقال بشر يا
امير المومنين اطال الله بقاك انا امدح امير المومنين في كل كلمة وادعوله وانسبه الى
الخلافة التي لا شئ اجل منها وعبد العزيز يلقب امير المومنين في كل كلمة ولا ينسبه الى
الخلافة ولا يدعوله وانما جعل اللقب للخلفا بعد الاسما والنعوت والصفات ليفرق
بها بين بعضهم وبعض الا انها لا تذكر من واحد منهم مفردة فمن افرد امير المومنين اطال الله
بقاه باللقب فانما اراد ينقصه وعيبه وهذا هو الذي اباح دمه واوجب عقوبته وكل
شئ يقع فيه الا عتذار الا هذا فلا عذر فيه لقائل ولا حجة لمحتج قال عبد العزيز فقلت لبشر

اسكت اخرس الله لسانك واعمى بصرك لا اعمى قلبك يا عدو الله تعالى تستقبل امير المومنين
بهذه الالفاظ القبيحة الذميمة التي تشهد بكذبك وتشهد اسلافك التي لم يرضها الله تعالى لعباده
المومنين ونهاهم عنها في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال ولا تنابزوا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون فنهاهم الله تعالى المومنين
عن الالقاب والتنابز فتزعم يا عدو الله تعالى انه النبي صلى الله عليه وسلم خالف امر ربه ولم
يقبل قوله وارتكب نهيه لانه لقب ابا بكر بالصديق ولقب عمر بالفاروق ولقب عثمان بذي النورين
وقد حلد مكذبا يا عدو الله به عواكر هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه رضي الله عنهم
وعلى الخلفا الراشدين اذ اختاروا الالقاب لانفسهم واولادهم خلافا لامر الله وارتكابا
لنهيه وقد براهم الله تعالى من ذلك ووصفهم ونعتهم بغير ما قلت فقال تعالى الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فقد
حلد مكذبا على الله تعالى قوله واخباره ونعته وصفته ومدحته لخلفائه في ارضه وقد فرق الله
اهل ولايته وذم اهل عداوته وفرق بين مدحته وذمه فجعل ما كانه من حسن وجميل وخير وفضل
وتقوى وعمل صالح مدحا لاهل ولايته فقال تعالى بايدي سفرة كرام برره وقال تعالى انه الابرار لفي
نعيم وقال تعالى اولي الايدي والابصار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقال تعالى انه المتقين
في جنات وعيون وقال تعالى انا كذلك نجزي المحسنين وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات وقال تعالى والصابرين والقانتين والصادقين والخاشعين والمتصدقين والصائمين
والحافظين فاصدرهم تعالى بهذه الاشيا وغيرها مدحا وصفة لهم ونعتا لهم وزينا لهم وذكر تعالى
اعداءه فقال المشركين والكافرين والمنافقين والمجرمين والفاسقين والظالمين والطاغين
والخاسرين فذمهم تعالى بهذه الاشيا وصيرها ذما لهم وعيبا لهم وشينا لهم ثم قال تعالى ام نجعل
الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار فنزع تعالى عن نفسه
الشريفة ان يجعل اعداءه كاوليائه او يمدح اعداءه كما مدح اولياءه وقال تعالى ام حسب الذين
اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وقال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين وقال تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ولئن ترعم
انه مدحة الله تعالى وذمه واحد وانه المدح الذي اصدح به اولياءه لقبهم فان الله تعالى نهى
عن اللقب وتواعد عليه ولقب انبياءه واصفياءه واولياءه وارتضى لهم اللقب كما ارتضاه

لاعدائه فقد اعظم الفرية على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى خلفائه الراشدين من جعل
المدح لقبا والذم لقبا ولم يفرق بينهما لانه من سنة العرب ولغاتها وما لم تزل تتعامل به فخطابها
انما هو بكل شئ من النعوت والصفات الصالحات الزكية والخير والفضل والتقى والورع والخشوع
والتواضع واشباه ذلك تشبهه مدحا وزينا وكل شئ من الاعمال القبيحة والشر والاذى والردى
والخنى والفسوق والظلم واشباه ذلك تشبهه ذما وعيبا وشينا وتفرق بين المدح والذم بانه
تثبت كل ما كان عندها من المدح الى الاسمية فتقول هذه اسمية لانه الاسمية غاية المدح عندها
واعلاها وارفعها درجة وتثبت الذم وكل ما كان عندها من جنسه الى اللقب وهو عندها غاية
الذم والعيب واعلى درجات العيب والذم واللقب فكانه الفرق عند العرب في المدح والذم بهذا
تجعل غاية المدح والنهاية في الوصف الاسمية وتجعل غاية الذم والنهاية في العيب اللقب فهذا
كان الفرق بين المدح والذم عند العرب وبذلك خاطبها الله تعالى فعقلت عنه ما اراد وكذلك
كان فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدح ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين رضوان الله
تعالى عليهم انه بالغ في مدحهم وشرفهم وجعل ذلك اسمية لهم وكذلك الخلفاء من ولد العباس امتدوا آثارهم
محمد صلى الله عليه وسلم فسلكوا مسلك الخلفاء الراشدين المهديين واخذوا على ضلالهم وتشبهوا بهم
ورغبوا في سنتهم واتباع مناهجهم ولم يرغبوا في سنة من تقدمهم من خلفاء بني امية الذين رغبوا
عن سنة الخلفاء الراشدين المهديين وعن مدحتهم فجعلت المدحة للخلفاء من بني العباس رضي الله
عنهم وثبت اللغة عليهم وتحاملت الصفات الجميلة فيهم وامير المومنين اطال الله بقاه يعلم وكذلك
بذلك وبصحة ما اقول اذ كان بيت اللغة واعلم خلق الله بقول العرب وانه ليعلم ايده الله تعالى
انه قول المامون اعلى واجل في قوله الخليفة والملك اذ كانت هذه الصفات قد وقعت على
غير مستحقها فما تعلد هذا الامر من قبل ولد العباس فانه الله تعالى شرف ولد العباس بانه
شرع هذه القضية التي هي غاية المدح والنهاية عند العرب وجعلها باقية فيهم يتوارثونها
واحد عن واحد وهي الاسمية فقال بشر ليس كلما تحكيه عن العرب تقبله منك لانك تحكي
شيأ كثيرا ليس هو من قولها فانه كان هذا كما تزعم من قولها فاخبرنا بشئ من قولها
نستدل به على صدق قولك قال عبد العزيز كيف يتهيا لي الرد على العرب وبيت اللغة
ومعقلها يسعفني فافهم واسمع ما سالت عنه انه العرب تقول اسم واسمية ولقب
فاما الاسم فعبد الله ومحمد وزيد وبكر وما اشبهه واما الاسمية فما كان مدحا مثل قولهم المهدي

والرشيد ومثل قولهم البطال والكامل ونحو ذلك واما اللقب فمثل قولهم راس الكلب ووجه
النعجة وذنب العنز واشباه ذلك مما يغضب من نسب اليه وما هو ذم وهو الذي نهى الله
تعالى عنه بقوله ولا تنابزوا بالالقاب فهذا الذي تتعارفه العرب في لغاتها وكلامها
فقال بشر اوجدنا من كلامها شيأ صدحت به انانا او ذمته او غيرت ذمه بمدح
نقلته اليه قال عبد العزيز فقلت قد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيد كانه لقبه زيد
الخيل وكانه يكره ذلك اللقب فنقله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدح فقال فجعله زيد الخير
فصار هذا مدحا له وازال عنه اللقب الذي كانه يغضبه وكانه بنوا الانباط بل شماس
يلقبونه ببني انف الناقة فيغضبهم ذلك ويبلغ منهم فمدحهم الخطيبة الشاعر فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

فمدحهم وصيره اسمية لهم وازال عنهم اللقب الذي كانه يغضبهم فصار مديحا لهم حتى انه
اهلهم بمدحهم بذلك وازال عنهم اللقب وهذا اكثر موجود في كلام العرب وخطابها
واشعارها وانما يجب انه يطالب باقامة الدليل والشاهد على ما يقع فيه خلاف فاما
ما لا اختلاف فيه فما طالبتني باقامة الدليل عليه واميرالمومنين يعلم ويشهد لي بصحة قولي
اذ كان بيت اللغة فقال المامون قد احسنت يا عبد العزيز في الاعتذار واقامة الحجة
وقد صفحت عما كانه منك وما قلت الا ما تتعارفه العرب وتتعامل به في خطابها ولغاتها
قال عبد العزيز ثم اقبل المامون على بشر فقال له الخطأ لك الزم منه لعبد العزيز في كل حال ولكني
ارجع الى قلة معرفتك باللغة واختلاطك بالعوام ومذهبك في كلامك وكثرة خطبك وزللك
فانت تخطئ من حيث لا تدري ومن حيث ترى انك تصيب وقد صفحت عنك ايضا كما صفحت
عن عبد العزيز ثم اقبل المامون على فقال يا عبد العزيز تلاف ما كانه منك مما تستقبل ولا
تدعن احدا ممن كتب هذا الكتاب عنك الا طالبته برده اليك حتى لا يبقى عند احد منه نسخة ولا يلفى
شيأ يخرجها بعد اليوم ولا يذكر شيأ مما كانه فانه متى اتصل بي انه عند احد منه نسخة او يلفى
انه احدا اخرج هذا الكتاب لحقك مني ما تكره ولم اقارك على ذلك بعد الامر والنهي الذي كانه
قد شافهتك به قال عبد العزيز فقلت له يا امير المومنين اطال الله بقاك اما انه في خاصة نفسي
قد سمعت ما امر به امير المومنين وما نهى عنه وقد وجب علي قبول امره والانتهاء عما نهاني
عنه فلا اذكر شيأ مما جرى في المجلس ولا ما يجري في مجال بعد هذا الوقت ولا اكتبه لاحد

من الناس يسألني عنه احد من الناس فاخبره به واما استرجاع ما كتب عني واخذ كل نسخة
في ايدي الناس حتى لا يبقى في يد احد نسخة يذكرها ولا يظهرها بعد هذا الوقت فهذا والله
يا امير المومنين ما لا يقدر عليه انت وقد مكنك الله واعلا يدك وبسطها على الخلق فكيف
اقدر انا في ضعفي ومهانتي وهجري وحصور يدي ولست اضمن لامير المومنين اطال الله
بقاه على خلف موعدي وتزيد في كلامي فانه هذا مما لا اقدر عليه وان اجتهدت فقال المامون
ولم ذلك فقلت يا امير المومنين قد كتبه واحد عن واحد وقد دار في ايدي الناس ولا يعرف
من كتبه ولا من هو عنده فيقصده بطالبته فانه احب امير المومنين انه لا يظهر منه
نسخة ولا يذكر منها شيا بعد هذا الوقت فليامر ايده الله تعالى بالنداء في الجانبين انه
من اظهر لهذا المجلس نسخة او ظهر منه شيا عوقب باغلظ عقوبة فانه هذا ينتشر ويخرج
ولا يمكن لاحد اظهار شيء منه بعد النداء فانه اتصل لامير المومنين اطال الله بقاه انه ذكرت
حرفا واحدا بعد هذا اليوم او املية على احد او دفعت الى احد نسخة يكتب منها فدمي لامير المومنين
حلال فلم يرض بهذا الجواب مني واظهر التسخط له وقال ان كنت لا تقدر على هذا فالزم بيتك
ولا تخرج الا الى الصلوة والجمعة او حاجة عرضت لك ولا يجلس اليك جماعة في المجلس
الجامع ولا في غيره من المواضع ولا يدخل الى منزلك احد واحذرك ان تتكلم بشيء تستوجب به
عقوبتي فقلت السمع والطاعة لله ولامير المومنين قال عبد العزيز فانصرفت على تلك
الحالة فلما خرجت من بين يديه اقبل على بشر وغيره ممن كلمه في امري واغراه بي قبل احضاري
فقال لهم هذا الرجل احد في دهره والله لاعتذاره في حالة الخوف والجزع على غير
اهبة كانت منه احسن من كلامه ومناظرته ولقد اعتذر بمثله لوجب الصفح عنه وقبول عذره فكيف
ولا ذنب له وانما نريد ان نعرفه علينا واغرينا به وانه لمن ذميم الاخلاق ان ينصرف من
بين يدي بعد حسن الاعتذار على مثل هذه الحالة ولكني فعلت به ما فعلت
ليكف عنكم ما تشكوه منه من توثب الرعية عليكم وما يتصل بكم عنه فينكسروا اذا
بلغهم ذلك بسخطي على عبد العزيز ويرجعوا الى الخوف والرهب قال عبد العزيز
اخبرني بهذا الكلام الذي ذكرته انه كان منه بعد خروجي من بين يديه وما كان من
الكلام الذي جعلته اول كتابي مما كلموا به امير المومنين قبل توجيهه الى ابو كامل

الخادم وكان من اهل السنة شديد المحبة لي والميل الي وكان له من المامون محل لطيف جدا
يقوم على راسه فلا يخفى عليه شيء مما يجري قال عبد العزيز فلم ازل في منزلي اياما لا يدخل
على احد وجعلت الارصاد على رجاء ان يقفوا على دخول احد علي او كلام لاحد فيجدوا
السبيل الى مكروهي وخذ رتهم حذر اشديدا فلما كان بعد ايام اتصل بي ذكر امير المومنين
لي اذا حضروا وتكلموا بين يديه فكتبت اليه قصيدة واستغنيته فيها ودفعتها
الى ابي كامل الخادم وسالته ان يضعها بين يديه اذا خلا ورآه طيب النفس فلم يزل
ابو كامل يترقب ذلك منه حتى وجده فوضع الرقعة بين يديه فاخذها وقرأها
وجعل يردد شيأ فيها لم يقف عليه وكان عالما بالغريب من الشعر وغيره فلما لم
يقف على ما فيها ولم يعرفه قال لابي كامل اركب فجيئني بعبد العزيز الساعة فجاني
ابو كامل فقال اجب امير المومنين وعرفني الخبر وما عمله وما كان من المامون وجرى
عند قراءة الرقعة وطول فكره فعلمت ما خفي عليه منها وهذه القصيدة التي كتبتها اليه

أيا جاعل الدنيا على الدين جنة ... فدل بها للدين غاو وطامع
هل العذر الا ما اعتذرت بمثله ... اليك لو ان العذر اذ اه سامع
اذا لم يكن قولي لديك بمسمع ... ولم ير سمع منك عنه يطالع
فاني ومن قد ضر ضعفا رعية ... يرى الله اني فيهم لك نافع
غدا تنجلي ساعاتك التي تشتاتها ... ويردد عني عن جمعها عنك راجع
لمستعتب النعمان من وشى به ... شفاك برى ناصح الحب خاضع
حملت علي ذنبه وتركته ... كذاك العر يكوى غيره وهو راتع
كذاك يد اود الجسم مني مصحها ... وذاك له جسم به الداء ناقع
فلم يشفه اني تجرعت دونه ... أمر دواء طعمه متقاطع
وذو العر يشفيه مداواة غيره ... اذا ما الكتوى عند الصحيح المضارع

قال عبد العزيز فلما دخلت على المامون اذا هو جالس والقصيدة بين يديه
على فخذه وهو ينظر فيها فلما دخلت قال لي اجلس فجلست بين يديه ثم قال لي
ايش هذا الذي كتبته في قصيدتك مما لا يعرف في كلام العرب فقلت وما
هو يا امير المومنين فاني ما كتبت الا ما تتعارفه العرب وتتعامل به في لغاتها

www.alukah.net

واشعارها فوضع يده على البيت الذى قلت فيه

حملت على ذنبه وتركته كذى العر يكوى غيره وهو راتع

فقلت يا امير المؤمنين هذا من اصح بيت تقوله العرب واوضحه معنى لكثرة مشاهدتها لما ذكرته منه فقال المامون ايش معنى قولك كذى العر يكوى غيره وهو راتع فقلت يا امير المؤمنين عندنا فى البادية ذا يقع على الجمل يقال له العر من جنس الجرب الا أنه ليس بجرب فاذا اصاب البعير وظهر به لم يكن له دواء فى الدنيا الا ان يجاء بهذا البعير الذى قد اصابه العر فيبرك ثم يجاء ببعير صحيح ليس به علة فيبرك بجمال البعير فلا يزال يكوى ابدا الصحيح حتى يبرأ السقيم فقال المامون هذا شئ لا اقبله ولا يكون مثله فقلت يا امير المؤمنين هذا شئ تتعارفه العرب ولا تدفعه ولا بينهم فيه خلاف يشاهدونه كل يوم وكل ساعة فقال المامون لعمرو بن مسعده انظر من هاهنا من العرب فاحضره فتوجه فاحضر جماعة منهم فقال سلهم ايش هو العر عندكم فقالوا ابا جعفر هو ذا يقع على الجمل قريب من الجرب فقال لهم فما دواؤه عندكم قالوا ليس له دواء فى الدنيا الا ان يبرك البعير السقيم ويجاء ببعير صحيح فيبرك بجماله فلم يزل يكوى الصحيح ابدا حتى يبرأ السقيم ثم امرهم فانصرفوا فقال عبد العزيز ثم اقبل على المامون وقال لى يا عبد العزيز ما اعجب هذا ولمعرفتى به اليوم احب الى من مائة الف دينار ثم قال فايش اردت بقولك حملت على ذنبه وتركته فقلت نعم يا امير المؤمنين حملت على ذنب بشر وقد وقفت على انه خالف كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدلها وحرفها عن مواضعها وخالف امر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم وامر خليفته وامر المسلمين وانه قد حل دمه وعقوبته وغضب امير المؤمنين وسخطه على فحملت على ذنبه وانا برى منه فسخطت على وتركته كذى العر يكوى الصحيح حتى يبراء وكذلك اكوى انا وانا صحيح حتى يبرأ بشر ويشفى منى قال فايش معنى قولك كذاك يداوى الجسم منى مصحا وذاك له جسم به الداء ناقع فقلت نعم يا امير المؤمنين انما سخطت على وانا برى الساحة ليرضى بشر وهو سقيم وقد ظهر كفره وضلالته وقبح مذهبه ودحض حجته بين يديك فقال المامون قد قبلت عذرك وصفحت عما كان منك كله فارجع الى القعود فى المسجد الجامع ومسجدك

وتكلم معهم فيما شئت من الكلام فقد اجتلدك لذلك واطلقتك وقد زدت فى رزقك مثلم فاحضر الدار واقعد مع المتكلمين اذا احضروا وناظر وتكلم بما تريد فليس لك عندنا الا ما تحب قال عبد العزيز فاكثرت من الدعاء وانصرفت على اجمل حال وكنت اقعد للناس ويجتمع الى خلق كثير واحضر مجالس امير المؤمنين كلها ولا اخلو منها وانا ناظر وارد عليهم فى كل شئ يتكلمون فيه قال عبد العزيز بن يحيى المكى رحمه الله تعالى انما كتبت ما جرى كما جرى والذى تركت مما لم احتج له ولم اذكره اكثر مما احتجت به وانما كتبت ادرس درسا ما يجريه الله تعالى على لسانى فمن قرأ كتابى هذا او قرئ عليه فلا تنسبنى الى قلة الفهم وسوء هذا اسلغ علمه فانه كان وقتا ملحقا فى مسئلة الحيره فمن احب ان يعلم انه ما بقى على شئ الا قد اثبت عليه فليقرا رسالتى فى فضل بنى هاشم الكبيره ويقرا كتاب السنن والاحكام وكتاب الاعتذار فانه يقف على دقة فهمى وحسن انتزاعى وفضل علمى جعل الله جميع ذلك خالصا لوجهه وفى سبيل مرضاته انه سميع الدعا فعال لما يشا لا اله الا هو العزيز الحكيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم تم الكتاب بعون الملك الجليل على يد العبد الضعيف عبيد الله بن المرحوم خليل كدكاسة وعشرين خلت من شهر ربيع الاخر احد شهور سنة ثلاث وسبعين ومائة والف فى اسلامبول والحمد لله رب العالمين

بعض تقالة على النسخة الق نقلت منها هذه

شبكة الألوكة www.alukah.net

دعاء الفرج وقت الشدة بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

اللهم اني أسئلك يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا تغيره الحوادث
والدهور أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار ونور القمر وشعاع الشمس
ودوي الماء في البحار وهفيف الشجر أنت الذي نجيت نوحا من الغرق وغفرت
لداوود ذنبه ونفست عن يونس كربه في بطن الحوت وكشفت عن ايوب
ضره ورددت موسى على امه وصرفت عن يوسف السوء والفحشاء وانت الذي
صرفت قلوب السحرة الى الايمان بنبوة موسى حتى قالوا آمنا برب العالمين رب
موسى وهرون وانت الذي جعلت النار بردا وسلاما على ابرهيم وأردت به كيدا
يا شفيق يا رفيق يا رجائي الوثيق يا مولى التحقيق خلصني من كل ضيق ولا تحملني
ما لا أطيق يا منقذ الغرقا يا منجي الهلكى يا أنيس كل غريب وجليس كل وحيد
ومغيث كل مستغيث فرج عني الشدة فاصبر على حكمك ليس كمثلك شيء وانت
على كل شيء قدير أسئلك ان تصلح لي قلوب عبادك وتعطيني خيرهم وتكفيني شرهم
يا ذا الجلال والاكرام يا ذا القوة والسلطان بألف لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

ملك وشيخنا السيد احمد دحلان قراها هذا الكتاب جميعه في يوم واحد في ذي القعدة سنة ٢٩٢

مستطيلا الى ما يلي الاضراس من ايسراي ايسرها وهو اكثر وايسرا ومن يمناها

شبكة الألوكة
www.alukah.net